الجمهوريـــــة الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل–

كلية الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

مذكرة بعنوان:

جدلية السلطة والمجتمع في رواية "سفاية الموسم" لمحمد مفلاح

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي.

تخصص: نقد عربي معاصر.

إعداد الطالبتين:

- حسيبة حناش.
- راضية حناش.

إشراف الأستاذ :

- مراد بوزكور.

أعضاء لجنة المناقشة

- الأستاذ: هشام بن سنوسي.....رئيسا.
- الأستاذ: مراد بوزكور.....مشرفا ومقررا.
- الأستاذ: رؤوف قماش.....عضوا مناقشا.

السنة الجامعية: 1437– 1438هـ/ 2016 – 2017م

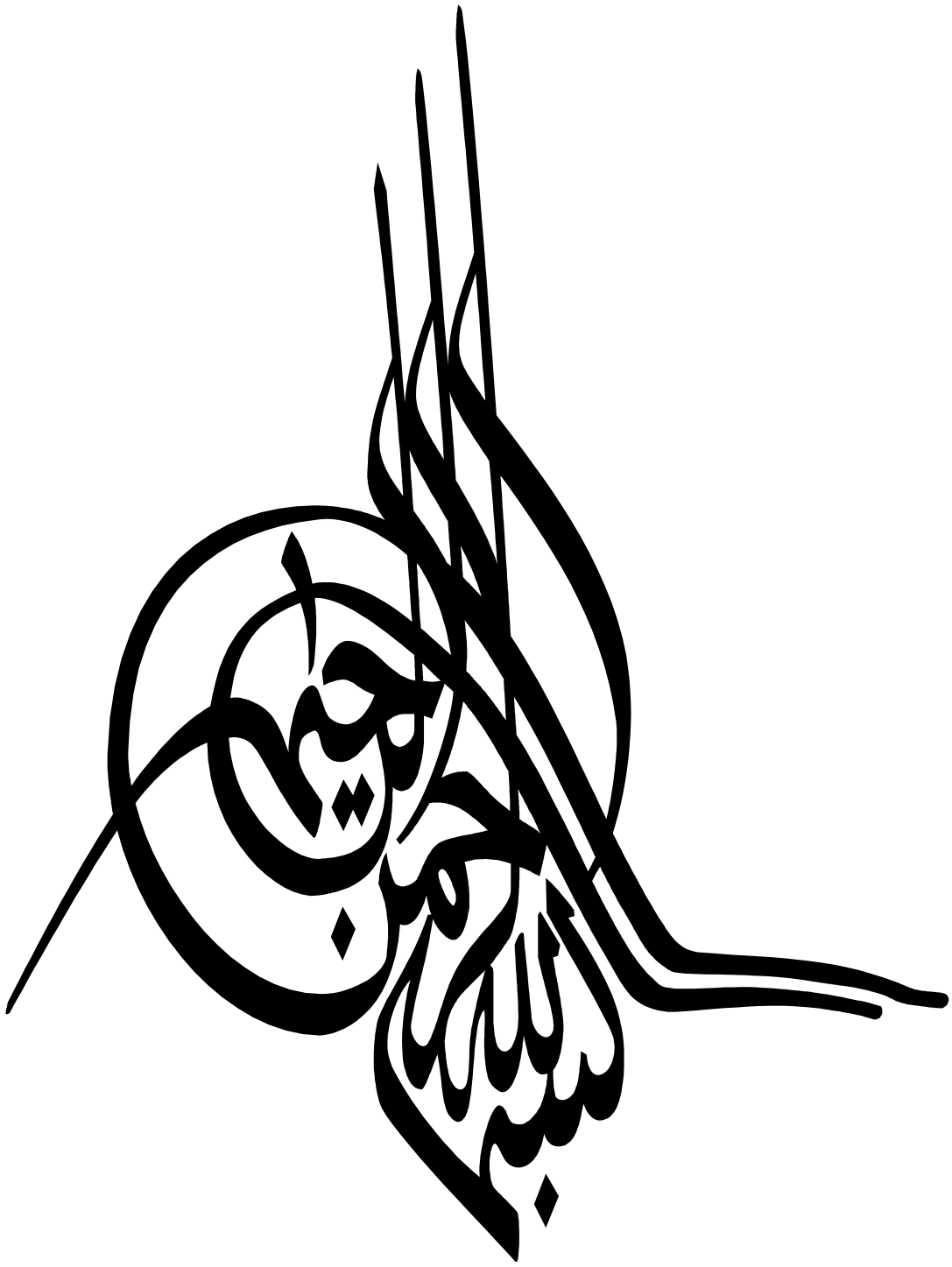
بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا

إنك أنت العليم الحكيم.

اللهم أخرجنا من ظلمات الوهم

وأكرمنا بنور الفهم

وافتح علينا معرفة العلم

ويسر أخلاقنا بالحلم.

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والقائل في محكم تنزيله:

"وَلَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ"

نتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذنا الفاضل "**بوزكور مراد**" الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث فجزاه الله عنا كل خير.

فله منا كل التقدير والاحترام على ما أهداه لنا من إرشادات قيمة وما أمرنا به من توجيهات صائبة ونصائح هادفة لإخراج هذا العمل إلى النور.

دون أن ننسى صبره طيلة هذه الفترة.

كما نتقدم إلى جميع الأساتذة الذين لم يبخلوا علينا بإرشاداتهم ونصائحهم خاصة الأستاذ "**قحام توفيق**".

مقدمة

مقدمة:

نشأت الرواية الجزائرية متصلة بالواقع الحضاري، وكان الغالب عليها والمتحكم في محاورها ومضمونها هي القضايا السياسية، فكان على المبدع أن يحدّد موقفه السياسي من تلك النظريات وهذا ما جعل الرواية الجزائرية تتفاعل مع واقع تعددت اتجاهاته الإيديولوجية، ممّا فرض على المبدع الجزائري موقفين اثنين:

- إمّا الالتزام بفنه والإبداع فيه، وبقائه خارج التغيرات الحاصلة في المجتمع.

- أو يتبنى موقفا سياسيا إيديولوجيا معينا ويسير موقفه في عمله الفني.

وهذا ما حدث لجل الروائيين الجزائريين حيث انتقل الخطاب الروائي من خطاب روائي فني إلى خطاب إيديولوجي يتضمن مفاهيم أساسية، إذ كان على الروائي الجزائري أن يحمل على عاتقه معالجة قضايا مجتمعه والمساهمة في علاجها بواسطة إنتاجه الفني، وهنا يبرز الجدل الإيديولوجي في نص الرواية بين السلطة والمجتمع، والملاحظ على هذه النصوص الروائية، الجزائرية، سيطرة المضمون الإيديولوجي على النّص الفني الروائي.

حيث فرض الواقع على المبدع أن يساير توجهات النظام السائد في المجتمع، وهكذا انزاحت الرواية الجزائرية المعاصرة عن اللغة وانغمست في الهم الاجتماعي، فأصبح هذا المضمون مسيطرا على النص الأدبي وبرز من خلاله الصراع الإيديولوجي.

ومن هنا جاء اختيارنا لموضوع البحث الموسوم ب"جدلية السلطة والمجتمع في رواية "سفاية الموسم" "لمحمد مفلاح"، والذي يعبر حسب اعتقادنا عن واقع المجتمع الجزائري في فترة البناء والتشييد، كما أنه يعبر عن الصراعات السياسية والاجتماعية التي تميز بها المجتمع الجزائري.

من هذا المنطق، نحاول الدخول إلى علاقة الخطاب الروائي الجزائري بقضايا الرّاهن، وتحديدا بالواقع الجزائري في مرحلة كتابة الرواية، وذلك في إطار تقديم مقاربة للمتن الروائي واستقراء علاقته بالأنساق الاجتماعية والسياسية والسلطوية وأثرها على النّص السردي، فكيف تمثلت العناصر البنيوية للأنساق الاجتماعية والسياسية في هذا النص الروائي؟ وكيف يتجلى حضور الأبنية الاجتماعية والسياسية على مستوى الأبنية السردية الناقلة للخطاب الروائي؟ وما هي تجليات الجدل على مستوى تلك الأبنية؟.

أما عن الأسباب لاختيارنا هذا الموضوع، فهي مرتبطة أساسا بقيمته العلمية والمعرفية التي تكشف عن الصراع والجدل الإيديولوجي بين السلطة والمجتمع، ونظرا لأهمية هذه الدراسة حاولنا الكشف عن المستور عنه من خلال منهجية علمية، وكان هذا الطموح بمثابة الحافز القوي الذي دفعنا للخوض في هذه الدراسة والبحث في أنساق الرواية الجزائرية المعاصرة ومنها رواية "سفاية الموسم".

واختيارنا لهذه الدراسة المنهج البنيوي التكويني لما يتيحه من حريّة المزاوجة بين العمل الأدبي كبنية سردية متميزة، وبين الواقع الاجتماعي الذي يؤثر فيه، حيث يجمع بين المضمون الاجتماعي والخصوصية الأدبية التي لا يرضى الفكر النقدي عن إغفالها، فالعملية الابداعية والرواية على وجه الخصوص لا تنشأ من فراغ، وإنما هي انعكاس للبنية الواقعية والاجتماعية والسياسية بكل ما يزخر به من صراعات وتناقضات.

فالمنهج البنيوي التكويني يهدف إلى تفسير إنتاج إنساني، يدرس النص على أنه بنية وهنا تلتقي هذه البنيوية مع الواقعية الجدلية في استقراء الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والثقافية.

وللإحاطة أكثر بموضوع البحث، قسمنا الدراسة إلى مقدمة، مدخل وثلاثة فصول وخاتمة، استعرضنا في:

المدخل: الرواية الجزائرية المعاصرة من تعريف، وأهداف ومجالات، ومدى علاقتها بالبعد السياسي والاجتماعي.

أمّا **الفصل الأول**: فقد تناولنا فيه الجانب النظري لمفاهيم حول: الجدل، السلطة، والمجتمع.

و الفصل الثاني: كان نظريا أيضا فرصدنا من خلاله العناصر البنيوية في الرواية، بدءًا بتعريف المكان، والزمن، والشخصية، وأخيرا لغة الرواية.

و الفصل الثالث: فكان تطبيقيا، رصدنا من خلاله تلخيص الرواية، وعمدنا إلى تصنيف الشخصيات، مرورا بإبراز تجليات الجدل في الرواية، حيث يتضمن الجدل على مستوى المكان، وعلى مستوى الزمن، وعلى مستوى الشخصية، وأخيرا على مستوى اللغة.

جاءت الخاتمة كحوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث.

إعتمدنا على المراجع التي وجدناها ضرورية لهذا البحث، كما نجد من الضروري الإشارة إليها وأهمها:

-من هيغل إلى ماركس، موضوعات حول الجدل المادي ل"سلامة كيلة".

-بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ل"حميد الحميداني".

-المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية ل "علال شقوقة".

-السلطة السياسية ل"جان وليام لاييار".

-الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجذور) "لعبد المالك مرتاض".

و كأي بحث علمي يحاول الكشف عن الحقيقة، فإنه لا يخلو من الصعوبات والعراقيل والتي نذكر أبرزها: صعوبة الحصول على المادة العلمية وهذا لعدم احتواء رفوف المكتبة على جملة من المراجع، إذ تعذر علينا الوصول إليها لولا مساعدة الأستاذ المشرف.

في الأخير نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف "مراد بوزكور" الذي سهل علينا طريق البحث، فلم نلق منه إلّا العون والمساعدة في إنجاز هذه الدراسة، فشكرا له قدر ما أوله لنا من عناية وتشجيع.

مدخل: الرواية الجزائرية المعاصرة

الرواية من بين الأجناس التي برزت على الساحة الأدبية الجزائرية المعاصرة، حيث تناولت قضايا كثيرة، منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية حيث دعت مختلف الروايات إلى«التغير والتحرر من هيمنة الأشكال التقليدية... بحثا عن أفضل السبل إلى التطور»[1] ومن هنا ظهر ما يسمى بالحداثة الفكرية والأدبية.

والرواية من حيث المفهوم هي «شكل من أشكال الوعي الإنساني، ووعاء تصب فيه أفكار ورغبات وأحاسيس إنسان من صراعه مع واقعه ومحيطه»[2] والكاتب مثلا إذا أراد التعبير عن قضية ما، أثارت اهتمامه يلجأ إلى كتابة رواية تمكنه من معالجة الكثير من القضايا السياسية، الاجتماعية والاقتصادية.

والرواية مرآة عاكسة لسلوكيات ومواقف من سبعينيات القرن الماضي إلى يومنا هذا، فالروائي الجزائري نقل لنا الكثير من حياة الشعب، في نهاية الثمانينات وهي مرحلة شهدت تغيرات، خاصة على الصعيد السياسي (تعديل الدستور، وتعدد الأحزاب)، وهذه المرحلة أطلق عليها اسم (العشرية السوداء).

وهذه الأخيرة يعبّر عنها كل كاتب حسب خلفياته الفكرية وانتماءاته الطبقية فنجد «الكاتب "بشير مفتي" في رواية "المراسيم والجنائز" يعبر عنها بلحظة، السقوط، كما نجد "الطاهر وطار" يفسرها من جانبها الإيديولوجي وذلك الصراع بين المغرب الإسلامي والفرنكفوني»[3].

[1] لطيفة قرور، هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار "الشمعة والدهاليز، الوالي الطاهر يعود إلى مقاومة الزكي، الولي الطاهر يرفع يديه للدعاء"، (مقاربة بنيوية، مذكرة ماجستير جامعة قسنطينة، ، 2009- 2010، ص01.

[2] إبراهيم عباس، الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي، دار الرائد للكتاب الجزائر، ط1، 2005، ص 65.

[3] بشوشة بن جمعة، الرواية والإرهاب (رواية المحنة الجزائرية نموذجا)، مجلة الحياة الثقافية، ع237، وزارة الثقافة، تونس، جانفي 2013، ص65.

أما رواية سيدة المقام لـ "واسيني الأعرج" فتناولت المرحلة في شكل صراع «الحداثي العلمي والأصولي الظلامي»[1].

أي أن كل كاتب عبر عن (العشرية السوداء).

وهناك بعض الروايات تناولت قضية الأزمة«فحوّلتها من هم سياسي، اجتماعي، فكري عقائدي وإيديولوجي، إلى رواية ذات وظيفة فنية جمالية، وذلك بالبحث عن المغايرة من أشكال السرد، قصد بلورة رؤية الذات في علاقتها بمختلف التحولات على مستوى الواقع، خاصة وأن النص الروائي يمنح الكاتب حرية أكبر»[2].

فهناك روايات من بينها رواية (الأزمة) التي نقلت كل الهموم سياسية، اجتماعية، فكرية إلى رواية ذات طابع فني جمالي.

فالرواية الجزائرية المعاصرة حاولت التخلص من القيود الفكرية والسياسية من خلال اقترابها من الواقع، وبناء عالم يتماشى والمعطيات الاجتماعية، باعتبار أن الفن ما هوّ إلا انعكاس للمجتمع وبذلك اقتربت الرواية من التحويلات الاجتماعية والسياسية التي حلت بالبلاد بغاية تحقيق العدالة الاجتماعية والقضاء على الفقر، والأمية، والتخلف...، حيث حاولت الدولة الجزائرية إصلاح الاقتصاد الوطني الذي كان مهددا بالركود والكساد، من خلال تبني التعددية الحزبية أو الانفتاح السياسي.

تسببت الأزمة الاقتصادية في ظهور الحقيقة السياسية حيث أدت «بانعكاساتها الاجتماعية والثقافية إلى سقوط القناع عن السلطة السياسية التي ظلت تخفي تناقضاتها، وتحجب مختلف الحقائق عن الجماهير الشعبية

[1] المرجع السابق، ص65.

[2] لطيفة قرور، هاجس الرهن في ثلاثية الطاهر وطار، ص52.

فكانت هذه الأزمة سببا في صعود مختلف الصراعات والتناقضات على السطح»[1]. لكن هذه الأزمة لم تدم طويلا، حيث طالب الشعب الجزائري بحقوقه، وتجسيد مبدأ الديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

لقد اجتمعت ظروف عديدة أخرت ظهور الرواية الجزائرية عن نظيرتها الغربية، ونجد من بين هذه الظروف ظروف اجتماعية كضعف النقد وعدم وجود الدوافع والحوافز للمبدع والأديب كي يكتب، إضافة إلى أهم عامل اجتماعي وهو الأعراف والتقاليد.

وإذا تطلعنا في مرحلة السبعينيات نلاحظ أن هناك العديد من الأسماء الروائية، التي حملت مشعل الرواية العربية الجزائرية الفنية نذكر أهمهم: "عبد الحميد بن هدوقة"، "الطاهر وطار" في روايتيهما "ريح الجنوب"، و "اللاز"، دون أن ننسى، "جيلالي خلاص"، "محمد عرعار"، "مرزاق بقطاش"، "عبد المالك مرتضى"... وآخرون هؤلاء هم رواد الرواية الجزائرية في مرحلة السبعينات التي يمكن القول أنها مرحلة التأسيس للرواية العربية الجزائرية.

وتعتبر الرواية هي الوسيلة المثلى لكثير من الكتاب عن طريق ممارساتهم الإبداعية « وهذه الكتابات الروائية لم تكن فقط مجرد سلاح في معركة ولكنها أيضا كانت من منظورها الفني وجدليتها الجديدة ورؤيتها لحركة المجتمع والتاريخ، ولهذا أعطت كتاباتها المكانة اللائقة، واستحوذت على اهتمام النقاد والدراسيين»[2] فالرواية أصبحت تعبر عن أغراض المجتمع، أي أن الرواية هي المرآة العاكسة، التي يستند إليها الروائي في التعبير عن الواقع.

وتعتبر الرواية من أهم الأشكال السردية التي برزت مكانتها بوضوح في الدراسات الحديثة، فهي حملت في «طياتها الواقعية نسبيا وحللت الظواهر الفكرية والسياسية والاجتماعية»[3] أي مختلف القضايا التي شغلت الإنسان إلى يومنا هذا، فهي تعتبر بمثابة السجل التاريخي لحياة الإنسان.

---

[1] المرجع السابق، ص22.

[2] إدريس بودية ، الرواية والبنية في روايات الطاهر وطار"، المركز العربي الثقافي الجزائر، ط1، 2007، ص15

[3] أيمن الغزالي: لذّة القراءة في أدب الرواية مقالات، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2001، ص10.

ومنه نستنتج أن الرواية الجزائرية المعاصرة، أسهمت في تبليغ رسالة الشعب الجزائري فعالجت موضوعات اجتماعية، سياسية، ثقافية أيقظت ضمير الشعب الجزائري.

الفصل الأول: مفاهيم حول الجدل، السلطة والمجتمع.

أولا: مفهوم الجدل في الدين والفلسفة.

ثانيا: تعريف السلطة.

ثالثا: تعريف المجتمع.

رابعا: علاقة السلطة بالمجتمع.

أولا: مفاهيم الجدل في الدين والفلسفة

1- مفهوم الجدل:

أ- لغة:

جاء في كتاب مقاييس اللغة لابن فارس:« جدل الجيم والدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام »[1]، وهذا يعني أنّ ابن فارس يحصر الجدل في الاستحكام والخصومة في الكلام والمراجعة فيه.

ونجد الحسن بن محمود الراغب الأصفهاني يعرّف مصطلح (الجدل) عن طريق "الحبل" و"البناء" «وجدلت الحبل أي أحكمت فتله، وجدلت البناء أي أحكمته»[2].

والمقصود هنا أن الغرض من الجدل تَثبيت الكلام وتأكيد مصداقيته.

أما ابن منظور فنجده يحصر مصطلح (الجدل) في ل(الخصومة):و« "جدل يجادل": اشتدت خصومته، والرّجل "جدِلُ ومجادل" شديد الحبل إذ كان قوي الخصام شديده، "وجادل مجادلة جدلاً"، ناقشه وخاصمه، و"المجادلة" هي المناظرة والمخاصمة»[3]ومن معاني الجدل عنده «الجدل مشتق من الجدالة أي هي الأرض وجدّله: صرعه وقف على طلحه وهو قتيل فقال اعزز علي أبا محمد أن أراك مجدَّلاً تحت نجوم السماء»[4].

---

[1] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون ط2، 1389هـ- 1969م شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر، ج1، ص433.

[2] الحسن بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، حققه وضبطه وراجعه محمد خليل عتياني، ط1، 1418هـ 1998م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان كتاب الجيم، ص97.

[3] ابن منظور لسان العرب، قدم له عبد الله العلايلي، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة يوسف خياط، دط، 1407هـ 1988م، دار الجيل – بيروت، دار لسان العرب –بيروت، م1، ص420.

[4] نفسه، ص420.

أي صريعا على الأرض، فالجدالة هي الأرض التي يضرع فيها الخصم بعد نفاذ ما يملك من قوة بدنية وعقلية.

فالجدل في اللغة يدل على(الصراع) و(الخصام).

ب- اصطلاحا:

إذا أراد الباحث أن يعرف (الجدل) اصطلاحا، وجد أن الذين عرّفوه تناولوه من زاوية معينة؛ منهم من تناوله من حيث التعريف، ومنهم من عرّفه من حيث طبيعته، كما أنّ هناك من أورد مفهوماً للجدل من زاوية الهدف وما يرميه.

ومن هؤلاء أيضا مكن تعرّض لتعريف (الجدل) كعلم له آدابه وضوابطه ومزاياه، وأغلب هؤلاء عرّفوا (الجدل) بالرّبط بين طبيعته والغاية منه، وسنعرض تحديد هذه الجوانب كل على حدة للوصول إلى مفهوم شامل.

فمصطلح (الجدل) من حيث (التعريف) هو «في الأصل فن الحوار والمناقشة»[1] وهو« درة كلامية وبراعة حجاجية»[2].

والجدل أيضا «طريقة في المناقشة والاستدلال »[3].

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والإنجليزية والفرنسية واللاتينية، ط1، 1971م، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1، ص391.

[2] محمد التومي، الجدل في القرآن الكريم فعاليته في بناء العقلية الإسلامية، دط، دت، شركة الشهاب الجزائر، ص14.

[3] ابن منظور، لسان العرب، م1، ص420.

أما طبيعته فهي « الخصومة والمنازعة في البيان والكلام»[1]وهي أيضا «المشادة الكلامية»[2]وهي كذلك «المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة»[3]و«اشتداد الخصومة في النقاش وهو عبارة عن مراء»[4] ومن همنا نخلص إلى أنّ الجدل مصطلح يدل على الحوار، حيث نستدل به أثناء الكلام والمناقشة، أمّا من ناحية طبيعة الجدل فهي الخصومة والمنازعة والمغالبة واشتداد الخصومة.

أمّا مفهوم الجدل من حيث (الغاية) وما يؤدي إليه وهو «إظهار المذاهب وتقريرها والإلزام بإبطال مدعاه واثبات دعوى المتكلم والارتقاء من تصور إلى تصور للوصول إلى أهم التصورات وأعلى الميادين»[5].

ومما سبق يتضح أنّ (الجدل) هو نوع منن الحوار والمناقشة يتصف بالصراع والخصام والنزاع الكلامي، بين فردين لتحقيق الغلبة بإظهار الاتجاهات والمذاهب والآراء، بالأدلة ونفي حجج الخصم ودحضها وتفنيدها من أجل إحقاق حق وإبطال باطل، أو من أجل إبطال حق وإحقاق باطل، وهذا يتوقف على مدى براعة المتجادلين وما يستندون إليه من أدلّة وحجج.

2- الجدل في القرآن الكريم:

الجدل القرآني هو ما استعمله القرآن من براهين وأدلة وحجج مختلفة من أجل إقحام الخصم وجعله يسير وفق المنهج الذي سطره القرآن.

[1] زاهر عوض الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، دط، دت، مطابع الفرزدق التجارية، ص20.
[2] محمد التومي، الجدل في القرآن الكريم، 08.
[3] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن الكريم، كتاب الجيم، ص97.
[4] زاهر عوض الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم ص20.
[5] نفسه، ص20.

يتمثل الجدل القرآني في« براهينه وأدلته التي اشتمل عليها وساقها لهداية الكافرين وإلزام المعاندين في جميع ما هدف إليه من المقاصد والأهداف التي يريد تحقيقها »[1].

فالجدل في القرآن هو برهنة وإلزام، هدفه الهداية و الإرشاد.

وقد ورد مصطلح الجدل واشتقاقاته في القرآن الكريم بكثرة حيث قادنا إلى ملاحظة أنواع الجدل.

القرآن الكريم يدل على استمرارية هذا الجدل إلى يوم الآخرة، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا ﴾[2].

كما يستند فعل الجدل إلى أنبياء الله عليهم السلام في قوله تعالى ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[3].

[1] المرجع السابق، ص02،01.

[2] سورة النحل، الآية 111.

[3] سورة هود، الآية 32.

كما نجد في القرآن الكريم "سورة المجادلة "التي أقرت مبدأ الجدل من خلال سماع الله عز وجل، لقول المرأة المجادلة واستجابته لها حيث يقول تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾[1]

فإذا تأملنا القرآن وما يسوقه من جدل نجد أنّ حججه وبراهينه «قامت على أسس متينة من الجودة والإحكام سواء كان ذلك في نظامها وتراكيبها أو في صحة مقدّماتها ونتائجها »[2]أي أنّ الجدل في القرآن الكريم كان يدعو كل من يتصدى للتوجيه والدعوة والإصلاح إلى استعمال الرفق واللّين، والجدل بالتالي هي أحسن، فلقد أمر الله سيدنا موسى وأخاه هارون عليهما السلام أن يدعو فرعون بالتي هي أحسن.

دعا القرآن الكريم في معرض الجدل أن يتسلح الذي يريد الجدل بالعلم لأنه في جداله يريد إحقاق الحق، ويدعو إليه فلا يمكن أن تكون الدعوة إلى الحق إلاّ بالعلم قال تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴾[3] وقال أيضا في شأن الجدل أهل الكتاب ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[4].

3- الجدل عند الفلاسفة:

أ- الجدل عند أفلاطون:

يعتبر أفلاطون أول فيلسوف بحث في مسألة (المعرفة) لذاتها وأفاض فيها من جميع جهاتها واستقضى أنواعها، وجعل معرفة الذات نقطة البداية في كل بحث فلسفي.

[1] سورة المجادلة، الآية 01.
[2] زاهر عوض الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، ص61.
[3] سورة الحج، الآية 03.
[4] سورة آل عمران، الآية 66.

غير أنه لم يلبث أن أرجع إلى الفلسفة الطابع العام وجعلها تستوعب موضوعات الطبيعة والنفس والأخلاق وما وراء الطبيعة، وأصبحت الفلسفة عنده هي اكتساب العلم، وقد صنف أفلاطون العلوم إلى ثلاث: "علم الأخلاق"، "العلم الطبيعي" و"علم الجدل"، وهذا الأخير هو موضوع اهتمامنا.

ويشمل علم الجدل عند أفلاطون «النظر إلى الإنسان في مسائل ما بعد الطبيعة، التي تتناول البحث في طبيعة الوجود، ككل في المعقولات الأولى »[1].

وإذا نظرنا إلى مسالة(الجدل) عند أفلاطون نجده قد تأثر بها واعتبرها الوسيلة الوحيدة للبحث في الفلسفة، واعتبر (الجدل) هو المخلص الذي يولّد الحقيقة والنظر إليه باعتباره «مناقشة بين اثنين أو أكثر، أو مناقشة النفس لنفسها، بل ذهب في مفهومه للجدل غلى أوسع من هذا، فأطلق لفظ الجدل الأعلى الذي ليس بعده مناقشة »[2].

والجدل عند أفلاطون من حيث المنهج قسمان: جدل (صاعد) وجدل(هابط) أو (نازل). فالجدل (الصاعد) هو الارتقاء بفكر الإنسان وعقله من الإحساس إلى الظّن ومن الظن إلى العلم الاستدلالي ومن العلم إلى العقل المحض.

والهابط هو النزول من أعلى البادئ والتصورات إلى أدناها عن طريق القسمة، ويهدف الجدل (الصاعد) و(الهابط) إلى الارتقاء بالعقل من المحسوس إلى المعقول بدون استخدام وسائط معينة والانتقال من معان إلى معان بواسطة معان حتى تصل إلى الفكرة العليا فكرة الخير أو الواحد ثم النزول إلى المحسوسات، واجتياز مرتبة الجناس حتى الأنواع الأخيرة[3].

[1] عمر التومي الشيباني، مقدمة في الفلسفة الإسلامية، دط، دت، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ص20.

[2] أفلاطون "الجمهورية" 511ب- بدلالة يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص69.

[3] ينظر الجمهورية ص533(ج) بدلالة يونس كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية ص69.

أي أنّ الجدل عند أفلاطون هو علم يجتاز جميع مراتب الوجود من الأسفل إلى الأعلى والعكس، وهو علم يشمل المنطق.

أمّا (محاورات) أفلاطون التي تعدّ هي الأخرى منهج من مناهج (الجدل) عنده فإنها تتكون من فنون ثلاثة هي: (الدّراما والمناقشة والشرح)، فإذا أخذنا فن المناقشة نجده عبارة عن بحث في مسألة ومحاولة حلّها عن طريق الجدل.

وقد لا ينتهي الحديث في مسألة معينة إلى نتيجة ولكن على كل حال هو طلب الحقيقة بخلاف (الجدل السفسطائي) الذي هو معارضة واختلاف من أجل المعارضة، ومناظرة خصمين كل منهما مصمم على موقفه.

غير أنه إذا قارنا بين (جدل أفلاطون) و(جدل السفسطائية) فلا يعني أن جدل أفلاطون يؤدي دائما إلى نتائج حقيقية صادقة، بل أحيانا نستنتج نتائج مغلوطة فمحاججته ليست دائما ذات منطق لا غبار عليه، فقد تحدث "يوسف سكي" Youssef Saky عن جدله ومحاوراته فاعتبر هذه الأخيرة «أمرا يحتمله المنطقي لكونها تحتوي على أخطاء أولية، وبالرغم من كل هذا لا يجوز أن ننكر دور أفلاطون في التحضير للمنطق، يكفي أنه اكتشف القانون المنطقي، فكما توجد قوانين تدير حركة الأفلاك توجد قوانين تدير حركة الأحكام العقلية »[1] أي أن أفلاطون كان له الدور الفعال في اكتشاف القانون المنطقي، كما أنه هناك قوانين تتحكم في حركة الأحكام العقلية.

[1] روبير بلانشي، المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسم، ترجمة خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص28، 29.

ب- الجدل عند أرسطو:

عرّف أرسطو (الجدل) بأنه «استدلال بالإيجاب أو بالسلب في مسألة واحدة بالذات مع تحاشي الوقوع في التناقض، والدفاع عن النتيجة الموجبة والسالبة»[1].

واعتبر (الجدل) وسيلة للوصول إلى الحقيقة لأن العلم في نظره «لا يعلم ولا يدون في الكتب بل يكشف بطريقة الحوار فلا يمكنك أن تلزم الخصم بنتيجة القياس إلاّ إذا استخرجتها بمبدأ مسلم به عنده، ولا يمكنك أن تخطو خطوة واحدة إلى الأمام من دون أن تتيقن أن الخصم يتبعك »[2].

وتحدث أرسطو أيضا عن فوائد الجدل لكونه «رياضة عقلية وأنه منهج يستطيع العالم والجاهل أن يمتحن بموجبه مدّعي العلم، بل إنّ له فائدة علمية هي انه يساعد على كشف المبادئ الأولية في علم من العلوم، لبحث الآراء العامة وآراء العلماء في موضوع ذلك العلم»[3].

(الإستدلال الجدلي) «يتكون من مقدمتين ظنيتين ويتميز بالحوار الذي تستعمل فيه الإجابات لا لحلّ المشاكل، بل للتخلص واجتناب التناقض ».[4]

والقياس هو أداة الجدل كما هو أداة المنطق عير أنّ (القياس الجدلي) «ظنيتين ولا يقران عن روابط موضوعية، بل هما من مواضيع العامة التي هي مصدر الاستدلالات الخطابية ويترتب عن هذا كون النتيجة ظنية فقط »[5].

[1] ابن سينا، النجاة ص141-148، طبعة القاهرة، 1331هـ بدلالة يوسف كرم، دط، دت، ص131.

[2] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، ص331.

[3] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، دط، دت، دار القلم، بيروت لبنان، ص130.

[4] جول تريكو، المنطق الصوري، ترجمة محمد يعقوبي، دط ،دت ،ص36.

[5] نفسه، ص36.

فالجدل عند أرسطو جزء من المنطق وتصنيف من تصانيفه، ونوع من أنواع الاستدلال المنطقي، ويكفي أن يكون الجدل كتابا ألفه أرسطو -لكي يرشد الإنسان إلى طريق الجدل الصحيح- دليلا على أنّ الجدل في عهد أرسطو وصل إلى قمة التطور.

ج- الجدل عند هيغل:

عرف الجدل عند الفلاسفة بأشكال مختلفة فتناوله كل منهم بمفهومه الخاص، ومنهم الفيلسوف هيغل الذي يقوم الجدل عنده على ثلاث قضايا وهي: الموضوع ونقيض الموضوع، ومركب الموضوع ونقيضه ومثال ذلك «التوافق، التناقض، والتركيب. وهناك: الفرضية، النفي، نفي النفي، وكذلك: الموضوع (الإثبات - التأكيد) والنقيض(النفي - السلب) والمركب»[1].

كما تعتبر الفرضية عنده (التوافق) في حين اعتبر (التركيب) هو الاتحاد الأعلى لهما. واعتبر الفرضية (فكرة)، والشيء المناقض لها هو النفي، و(التركيب) هو الجامع بينهما.

وأكد هيغل على أمر مهم وهو أن الفكر يرشدنا إلى شيئين وهما: (الخير والشر)، والتمييز بينهما يبدو أمرا صعبا، لأنّ ما يبدو خيرا لشخص، يبدو شرًّا لآخر والعكس[2].

ولهذا نجد هيغل ينظر إلى هذه المسألة على أنها ليست بالأمر الهين، فهي تحتوي على نوع من التعقيد، وأنها متصلة بالواقع، وهذا الأخير تتعدد مستوياته وتتفاعل، حيث يرى أنّ «الصيرورة هي مفهوم أساسي يتحقق الجدل عبرها»[3] وهوّ هنا يقصد بالصيرورة «حالة حركة وتغير وتطور دائم »[4].

[1] سلامة كيلة، من هيغل إلى ماركس، موضوعات حول الجدل المادي، دار التّنوير للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2009م، ص335.

[2] ينظر، سلامة كيلة، من هيغل إلى ماركس، موضوعات حول الجدل المادي، ص335.

[3] نفسه، ص337.

[4] عبد الفتاح الديدي، القضايا المعاصرة للفلسفة، الملحوظة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، 1967م،ص188.

أي أنّ الجدل ليس في حالة استقرار، بل هو متغير من حالة إلى حالة أخرى.

وحافظ تلامذة هيغل على النظريات التي جاء بها، وكذلك على أطرها النظرية والإصلاحية مثل ما حدث مع مفاهيم «الصيرورة (le deveenir) والجدلية(la dialectique) والمنطق والنسق الجدليين للتاريخ الذي أسسه هيغل على مضمون مثالي (صوري) لاهوتي»[1].

وقد غير مضمون هذا المنطق الصوري على يد ماركس ليغدو «منطقا ماديا تاريخيا... دون أن يمس في انتقاله المقلوب من المثالية إلى المادية»[2].

فالنظريات التي أتى بها هيغل كانت لها مكانة عالية، خاصة وأنّ الجدل عنده هو السبب في ظهور أغلب الأنظمة السياسية.

ولعلّ تبني هيغل للفكر الجدلي له دوافع خاصة ترجع لـ «اكتشافه الصورة الإيجابية لقوة الفقدان، لذلك الكيان الهلامي الذي لا شكل ولا وحدة ولا مرجع له، والذي يحول كل القيم السلبية من تلاشٍ وضياعٍ وتبدد إلى دوافع لاستكمال الناقص وامتلاك المفقود»[3].

فهيغل هنا يؤكد على الدور الفعال الذي يلعبه الفقدان بوصفه صورة سلبيّة وتحوله إلى صورة إيجابية.

[1] محمد الأمين بحري، البنيوية التكوينية من الاصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية، شارع حسيبة بن بوعلي، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 1436هـ، 2015م، ص22.

[2] نفسه، ص22.

[3] نفسه، ص21.

د- الجدل عند كارل ماركس:

تناول كارل ماركس (الجدل) في الكثير من المواضيع وقد ثار على هيغل في أفكار كثيرة وهو الذي أنتج فكرة (التركيب) حيث أنه «توصل إلى التركيب، عبر العودة بالفكرة إلى الأصل (أي الوجود الحقيقي) من جهة، وكذلك عبر السير بمنطق هيغل إلى منتهاه، فقد توقف هيغل في حدود الفكر»[1].

أي أنّ هيغل توقف عند حدود الفكر ولم يطور فيه.

أمّا ماركس فقد قام بإكمال العملية الجدلية ف «الطابع المادي الذي أعطاه ماركس الأولوية يتحدّد هنا، أي أنه أكمل "العملية الجدلية"، فماركس إذن هو محقق اكتمال الجدل وليس هيغل الذي كان "صوريا" في النتيجة، رغم كل ما غنى منطقه»[2] أي أنّ ماركس قلب جدل هيغل القائم على جدل (الفكر) إلى جدل آخر هو جدل (الواقع) ف«الفكر هو نتاج الواقع وليس صانعه»[3]، وضمن هذا الواقع يوجد الفكر حيث يرى بأنه هناك علاقة بين الفكر والواقع.

حاول ماركس الجمع بين الميتافيزيقا والواقع، لأنّ كلا الطرفين ضروري للآخر حيث أنّ «نقض الميتافيزيقا، هو نقض للواقع المادي، لأنه لا أساس للميتافيزيقا من دون الواقع، ولا أساسا للواقع من دون ميتافيزيقا، وأي نقض لأحد الطرفين هو نقض لكليهما، أي نقض للجدلية التي هي ضرورية كونية»[4].

والمعلوم أنّ ماركس قد حوّل (الجدلية المثالية) لهيغل إلى (جدلية مادية)، حيث درس في هذا الجدل، الإبداع، العقل، والنشاط الإنساني، وقام بربط الكل بالواقع المادي، لذلك قيل «إنّ ماركس قلب هيغل على رأسه عندما استبدل المنطق المتسامي (la logique tranxendantale) لهيغل من وضعه المثالي الماهوي (الماهية

[1] سلامة كيلة، من هيغل إلى ماركس، ص133.
[2] نفسه، ص133.
[3] نفسه، ص59.
[4] محمد الأمين بحري، البنيوية التكوينية، ص35.

سابق للوجود) إلى الوضع المادي الوجودي(الوجود السابق للماهية)، مبقيا على أهم عنصر فيه وهو المبدأ الجدلي»[1].

فانتقال ماركس من (المثالية إلى المادية) غايته واحدة وهي «إدراكا لجوهر العلاقة بين الواقع والإبداع، أو ما عبّرت عنه الفلسفة الماركسية بالجدلية القائمة بين البنيتين التحتية والفوقية»[2] أي أنّ ماركس حاول معرفة طبيعة العلاقة القائمة بين الواقع والإبداع. وتعد نظرية ماكس هذه القائمة على الجدل المادي الواقعي أساسا مهما في إقامة تصور شامل لماهية الجدل في العمل الإبداعي.

ثانيا: تعريف السلطة

أ– لغة:

كلمة (سلطة) مأخوذة من المادة اللغوية (س– ل– ط) ففي (لسان العرب): «سلط: القهر، والاسم سلط: بالضم... والسلطان... الحجة والبراهين: والسلطة السهم الطويل، والجمع سلاط»[3].

فالسلطة تعني القهر، كما تعني السلطان والحجة و البراهين.

أما في (القاموس المحيط) فنجد مصطلح (السلطة) مأخوذا من (السلط والسليط): «الشديد واللسان الطويل، والطويل اللسان... والسلطان الحجة.... والسلطة بالكسر: السهم الدقيق الطويل، (ج): سلط وسلاط»[4]، فالسلطة تعني هنا: اللسان الطويل، والحجة، والسهم الدقيق الطويل.

في (المعجم الوسيط) نجد كلمة (السلطة) مأخوذة من:

[1] المرجع السابق، ص36.

[2] نفسه، ص36.

[3] ابن منظور، ابن الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، مج7، مادة (سلط)، ص230.

[4] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ضبط وتوثيق، يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع مكتب البحوث والدراسات، بيروت، لبنان، طبعة جديدة ومنقعة، 2005م،ص693.

«سلط: الطعام سلطا، صار فيه سليط، فهو سلط، وفلان سلاطة، وسلوطة: طال لسانه تسلط عليه: تحكم وتمكن وسيطرة السلطة: التسلط والسيطرة والتحكم»[1] فالسلطة تعني هنا: التحكم والتسلط والتمكن.

ب– اصطلاحا:

السلطة في الاصطلاح مفهوم واسع وكثيف الدلالة، إذ ارتبط أكثر بالسياسة والقوة والجاه، لذلك اعتبرت محاولة تقديم مفهوم للسلطة أكثر سلطوية، وهذا إن دلّ على شيء، فإنما يدل على الوجه التعددي والمتنوع لها، واعتبرت السلطة وجعلت ثلاثية الأبعاد، من مركبة إلى متعددة إلى أخرى متغيرة، إذ نجد من يتساءل عن: «ماذا لو كانت السلطة مركبة مثل (أبي الهول)، متعددة مثل الشياطين، متغيرة كالحرباء؟، إنما يمكن أن تعرف نفسها بكونها ذات أسماء جديدة، وتوجد في كل الأمكنة والخطابات من الأسرة إلى الدولة»[2]، أي أن السلطة ذات أسماء عديدة، وهي ليست مرتبطة بالدولة فقط بل ترتبط كذلك بالأسرة وغيرها.

ففي الأسرة نجد سلطة (الأب)، وفي الدولة نجد سلطة (الحاكم) أو (الرئيس)، وفي القسم نجد سلطة (المعلم).

فعند تلفظنا بمصطلح (السلطة) تتباذر إلى أذهاننا صور قاسية وألفاظ مرفوضة، كالقيد والجبروت والتحكم... وغيرها.

وفي المفهوم الحقيقي تستعمل السلطة في أغلب الأحيان من أجل تحقيق النظام وفرضه، إن على مستوى الأسرة أو القسم أو الدّولة.

---

[1] شعبان عبد العاطي عطية، أحمد حاسن حسين، جمال مراد حلمي، عبد العزيز النجار، المعجم الوسيط، مكتبة الشروف الدولية، القاهرة، ط4، 2005م، ص443.

[2] عمر أوغان، مدخل لدراسة النص والسلطة، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص11.

ومن هذا الطرح يمكننا القول بأن مفهوم السلطة ليس تعسفيا، أو سياسيا أو إيديولوجيا فحسب، بل تظهر بأشكال بريئة: (أخلاقية، دينية، علمية)، وهي ليست قط مرعبة أو تعسفية.

ومن المفهوم الخاطئ الذي انطلق منه الأغلبية في محاولة إدراكه للسلطة كمفهوم يتبعه التطبيق، كان الحديث عنها قديما، لا يتم بالتصريح بها كمصطلح، بل بطرق ووسائل رمزية ملتوية، ونقصد هنا السلطة السياسية باعتبار أن الموضوع السياسي موضوع خطر وأبرز من تمثل به في مثل هذا المقام (ابن المقفع) في كتابه "كليلة ودمنة" الذي جعل خطابه على لسان الحيوان، للتعبير عن معاني السلطة في شكل رمزي.

فالسلطة بهذا تخترق مجال السياسة لتلج مجال الأدب، فنجد سلطة: النص/المبدع/ القارئ، ولكل قطب من هذه الأقطاب دور (سلطوي).

وبين سلطة النص وقراءة النص علاقة متينة فـ «سلطة النص تمثل المكمل الميكانيكي لآلية قراءة النص، إذا ما اعتبرنا أن السلطة القراءة تمتد ضمن مؤثرين لغويين يشكلان البعد السيميائي لتلك السلطة»[1].

والسلطة في الاصطلاح هي أيضا «الملك والقدرة والحكم الذي تتجه إليه كل أمور الدولة»[2].

وتعتبر السلطة عاملا مهما للرد على المخالفات في النظام العام للمجتمع الذي يعتبر صفة أساسية في الحياة الإنسانية، لذلك يكون الحاجة إليه ضرورية في كل المجتمعات، التي تهدف إلى حياة منظمة.

[1] عزيز التميمي، منظومة القراءة، سلطة النص، من موقع الأنترنت /www. Geocities.Com/irqitady 02 artiches/ 20037 1900- htm, 200625.

[2] علال سنقوقة، المتخيل والسلطة، في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية، نشر رابطة الاختلاف، ط2، 1923م، ص07.

ويؤكد بعض الباحثين أن السلطة هي: «فعل مقصود، لا ترتبط بالقوة والموارد المادية والمعنوية فقط، بل ترتبط أيضا بالإستراتيجية، أي القدرة على توظيف هذه السلطة بما يفيد بقائها وتطورها»[1] فالسلطة تتبع إستراتيجية خاصة، تمكنها على بقائها.

ثالثا: تعريف المجتمع

تمهيد:

يعد مفهوم المجتمع Society من أكثر المفاهيم غموضا في دراسة علم الاجتماع، على الرغم من وضوحه في المعنى العام وفي صيغ تداوله بين الدارسين والباحثين من غير المختصين ذلك أن ما ينطوي عليه المفهوم من معاني ودلالات في دراسات علم الاجتماع لا ينطبق بالضرورة على المعنى الشائع له، فضلا عن أن الباحثين في علم الاجتماع أنفسهم يستخدمون التعبير في كثير من الأحيان بمعاني مختلفة ترتبط برؤيتهم له.

أ–لغة:

اختلفت تعاريف المجتمع باختلاف العلماء، الذين تناولوا هذا الموضوع حيث جاء مصطلح (المجتمع) في (قاموس المحيط): «اجتمع ضده تفرق»[2].

ولفظة (المجتمع) في (لسان العرب) مشتق من جمع «فالجمع ضم الأشياء المتفقة وضده التفريق والإفراد، وتجمع القوم اجتمعوا من هاهنا وهناك »[3].

وهذا يعني أن كلمة المجتمع دالة على التماسك و الترابط.

[1] المرجع السابق، ص07.

[2] فيروز أبادي، محمد الدين محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1420هـ، 1999م، مادة (ج.م.ع)، ص139.

[3] ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1418هـ، مادة (جمع)، ص404.

ب–اصطلاحا:

المجتمع عبارة عن أفراد يقطنون رقعة جغرافية تربط فيما بينهم علاقات مختلفة وهو «كل مجموعة أفراد تربطهم رابطة ما معروفة لديهم ولها أثر دائم أو مؤقت في حياتهم وفي علاقاتهم مع بعض»[1].

فالفرد لا يستطيع أن يستغني عن المجتمع لكي يعيش ولا يمكن تصور مجتمع بدون أفراد «فالأسرة مجتمع من أفراد، وكذلك الحي والمدينة والدولة، والإنسانية كلها مكونة من أفراد أو جماعات، بينها علاقات متبادلة، بل المجتمع في حاجة إلى أفراد في تفاعلهم معه»[2]، وهذا يعني أن الفرد في حاجة ماسة إلى الحياة وسط أفراد المجتمع، وبذلك يستمر الوجود.

فمصطلح المجتمع يطلق على جماعة المسلمين أو جماعة المسيحيين، أو جماعة اليهود، وعلى أفراد الأمة والمدينة والقرية والحي والأسرة »[3].

كما يطلق لفظ (المجتمع) على من تألف منه جماعة أو كلية، أو مدرسة أو جمعية أو مؤسسة، أو نقابة أو حزب، أو مجلس تشريعي أو تنفيذي أو قضائي، ويطلق على القائمين بمشروع صناعي أو تجاري، كما يطلق على الناس الذين يجتمعون عرضا على الطريق»[4].

[1] علي عبد الواحد وفي، علم الاجتماع، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت، ص16.
[2] مصطفى محمد جنين، علم الاجتماع، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، ط5، دت، ص159.
[3] علي عبد الواحد وفي، علم الاجتماع، ص16.
[4] نفسه، ص16.

رابعا: علاقة السلطة بالمجتمع

تبنى العلاقات الاجتماعية على السلطة وتتحكم بها أدوار سلطوية وهي علاقات غير متوازنة.

والعقدة الرئيسية لإشكالية العلاقة السلطوية هي الوصول إلى آليات ممارسة النفوذ وكيفية التغير في النسخ الاجتماعي من أجل مقاومة التهميش والإقصاء والعنف والاضطهاد، ويجمع الفقهاء على أنه «لقيام الدّولة، يلزم وجود عدد من الأفراد، فلا توجد أية سلطة بغير جماعة بشرية تخضع لها وتكون فيها عنصرا أساسيا».[1]

فوجود المجتمع السياسي حقيقة أولية في كل جماعة إنسانية وبغياب السلطة التي يمارسها الحاكم على المحكومين لن يتحقق نظام ولن تكون هناك حرية.

و هناك من يرى أنه هناك علاقة بين المجتمع والسلطة فـ «الركن الاجتماعي الأول للدولة هو شعبها، أي مجموعة الأفراد الذين يقيمون على أرضها ويحملون جنسيتها».[2]

و الخضوع للسلطة يكون عن طريق موافقة الأفراد بالخضوع لها حيث «تكون السلطة مشروعة إذا ما ارتضاها الأفراد، وقبلوا الخضوع لها عن طيب خاطر، لأنها تستند إلى مبدأ يقبلونه ويعتقدون فيه».[3]

فلا توجد إذن سلطة تكون مشروعة أو غير مشروعة من تلقاء نفسها، وعلى هذا لا يمكن القول إن السلطة تكون مشروعة إذا كانت مطابقة للنموذج الذي يرسمه المجتمع للسلطة، طبقا لما يسوده من قيم ومبادئ.

فالسلطة تعتبر كضرورة طبيعية، أو كصفة موضوعية، هدفها إنتاج تأثير ما أو تغيير ما.

و هكذا لم تعد السلطة مؤسسة، وإنما صفة لكل العلاقات الاجتماعية والإنتاجية بصفة خاصة.

---

[1] حسين عثمان محمد عثمان، النظم السياسية، ط1، 2006م ،ص62.

[2] نفسه، ص69.

[3] نفسه، ص62.

فالسلطة ضرورة حتمية لتنظيم شؤون المجتمع حيث لا توجد «أية فئة اجتماعية بلا سلطة ولا أنظمة».[1]

والفرد بدوره يجب أن يخضع لاحترام بعض الأنظمة التي تفرضها عليه السلطة حيث أن «أكثر التجارب الاجتماعية بدائية، تفيدنا تاما أن كون الإنسان جزء من جماعة، يعني أن يخضع لاحترام بعض الأنظمة وتنفيذ بعض الأحكام، هذا هو في شكله العام الواقع الاجتماعي للسلطة».[2]

ارتبطت السلطة أيضا «بمستوى التطور العقلي والحضاري للأمم والمجتمعات، لأنها أحد العناصر الأساسية في البنية الاجتماعية العامة، فلا يمكن بدون سلطة أن تقوم حياة منضبطة ومنسجمة مع الطبيعة الإنسانية»[3] فالسلطة لها علاقة بمستوى التطورات العقلية والحضارية للمجتمعات فلا يمكن تصور مجتمع بدون سلطة.

و هناك من يرى بأن السلطة هي سلطة قمعية، وهناك من يرى العكس من ذلك إذ «يجب اعتبار السلطة بمثابة شبكة منتجة تمر عبر الجسم الاجتماعي كله أكثر مما هي هيأة سلبية وظيفتها هي ممارسة القمع».[4]

إذن يجب اعتبار السلطة ضرورية لخدمة المجتمع، ولا نتحدث عن سلبياتها وننسى الدور الكبير الذي تقوم به.

[1] جان وليام لابيار، السلطة السياسية، ترجمة إلياس حنا إلياس، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص11.
[2] نفسه، ص07.
[3] نفسه، ص07.
[4] ميشال فوكو، نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيلا، دار النشر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، دار الفرابي، دط، 2007، ص84.

الفصل الثاني: العناصر البنيوية في الرواية

أولا: تعريف المكان.

ثانيا: تعريف الزمن.

ثالثا: تعريف الشخصية.

رابعا: لغة الرواية.

أولا: تعريف المكان

تمهيد:

بلغت دراسة (المكان) حيزا كبيرا كما هو معروف في الدراسات الشعرية وخاصة في المقدمات الطللية ووصف الطبيعة، إلا أنه لم يحظ باهتمام في أدبنا النثري بصورة واضحة، إلا بمجيء التقنيات الحداثية للرواية، فبدأت دراسة المكان تكتسب أهمية في السرد الروائي ذلك أنه لا (أحداث) ولا (شخصيات) يمكن ن تلعب دورها في الفراغ دون (مكان).

ومن هنا تأتي أهمية المكان ليس كخلفية للأحداث الروائية فحسب، بل كعنصر حكائي قائم بذاته إلى جانب العناصر الفنية الأخرى المكونة للسرد الروائي.

و لعلّ سبب انصراف النقاد التقليديين عن دراسة (المكان) هو انشغالهم بالمضامين الفكرية والاجتماعية والسياسية للروائي.

1- لغة:

جاء في (لسان العرب): «المكان في أصل تقدير الفعل مفعل كأنه موضع لكينونة الشيء، واشتقاقه من كان يكون، ولكنه لما كثر في الكلام صارت الميم كأنها أصلية، والمكان مذكر»[1].

أي أن المكان يدل على موضع الشيء.

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج13، دار صادر، بيروت، دط، 1986م، ص414.

وبحسب الوضع اللغوي فالمكان هو «الوضع الحالي للشيء أو هو موضع لكينونة للشيء فيه»[1]، يتضح من هذا أن المكان هو موقع تواجد الشيء أو حدوث الفعل.

والمكان اسم يدل على ذاته، وهو كلمة مشتقة من مادة (ك.ا.ن) التي أشار إليها ابن منظور بقوله «مصدر لفعل الكينونة و الكينونة هي الخلق الموجود والماثل للعيان الذي يمكن تحسسه وتلمسه»[2].

أي أن المكان هو شيء يمكن أن نلمسه ونحس به.

كما يشير ابن منظور في (لسان العرب)، إلى مادة (كون) فيقول: «الكون: الحدث... تقول العرب لمن نشؤوه: لا كان ولا تكون، لا كان: لا خلق، ولا تكون: لا تحرك، أي مات، والكائنة: هي الأمر الحادث، وكونه فتكون، أحدثه فحدث».[3]

والمكان حسب ما ورد في (معجم الوسيط) هو: «المنزلة، يقال: هو رفيع المكان والموضع (ج) أمكنة، المكانة: المكان بعينه» [4]، فالمكان يقصد به هنا المنزلة.

ومن معاني المكان في المعاجم الحديثة «الحدوث والوجود والصيرورة، والكون عالم الوجد والمكان موضع كون الشيء، والمكانة: الموضع والمنزلة »[5].

أي أنّ المكان هو موضع الشيء، كما يقصد به كذلك المنزلة.

[1] المصدر السابق، ص414.
[2] أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، ص3960.
[3] نفسه، ص3960.
[4] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ط4، 2005م، ص806.
[5] المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط18، 1965م، ص149.

2- اصطلاحا:

المكان اصطلاحا هو الشيء المتفق عليه، والمكان في العمل السردي كما يعرفه محمد عزام «غير محدد مسبقا، وإنما تشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ولا يتشكل إلا باختراق الأبطال له»[1]، أي أن المكان في السرد يمكن اعتباره تقنية ضرورية بالنسبة للأديب، فهو يعتمد عليها في تشكيل نصه الروائي.

ويقول عمر عبد الواحد في هذا الصدد إن المكان «يساهم في خلق الدلالة داخل الرواية، كما هو أداة التعبير عن رؤية الأبطال وموقفهم منه».[2]

فالمكان يساهم في إعطاء معنى للرواية.

يعبر المكان في الرواية عن مفهوم (الحيز الجغرافي) حيث يؤكد عبد المالك مرتاض هذا بقوله: «إن للمكان حدود ونهاية ينتهي إليها... إنّ تغير الأحداث وتطورها يفترض تعددية الأمكنة واتساعها وتقلصها حسب موضوع الرواية»[3]، أي أن الأحداث مرتبطة بالأمكنة، وتغير الأحداث يقتضي تغير الأمكنة.

إنّ أهمية المكان لا تقل أهمية عن الزمان والشخوص، لذلك فإن المكان داخل الرواية هو الذي يجعل أحداثها محتملة الوقوع، أي أن الروائي يكون في حاجة إلى إبراز المكان الذي تقع فيه أحداث روايته، وأن بروز المكان في الرواية يختلف من راوٍ لآخر ومن رواية إلى أخرى، وفي هذا الشأن وقول (حسن بحراوي) في كتابه تجربة الطاهر وطار «... إلا أن المكان الروائي هو الذي يستقطب جماع اهتمام الكاتب وذلك لأن تعيين المكان في

[1] محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، 2003م، ص149.
[2] عمر عبد الواحد، شعرية السرد، تحليل الخطاب السردي في مقامات الحريري، دار الهدى للنشر والتوزيع، ط1، 2003م، ص85.
[3] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية في تقنيات السرد، عالم المعرفة، دط، الكويت، 1998، ص185.

الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي»[1] فالمكان له دور مهم في تدعيم الحكي، لذلك يجب تعيينه في الرواية والتأكيد عليه.

ثانيا: تعريف الزمن

تمهيد:

يعتبر الزمن مظهرا من مظاهر السرد، وأحد العناصر المهمة في بناء الخطاب الروائي، حيث ينظم العلاقات التي تربط بين الأحداث والشخصيات والأمكنة التي تمثل الرواية، فيعمل على بلورتها ومزجها، فهو يسهم في بنية النص، وهذا الزمن يكون من صنع المبدع مخالفا به الزمن الطبيعي.

1- لغة:

الزمن لغة كما ورد في (معجم الوسيط) «أزمن بالمكان: أقام به زمنا، والشيء أطال عليه الزمن، يقال مرض مزمن وعلة مزمنة، والزمان: الوقت قليله وكثيره، ويقال السنة أربعة أزمنة: أقسام وفصول»[2]، فالزمن هنا هو الوقت سواء قليله وكثيره.

أمّا في معجم (لسان العرب) فالزمن أو الزمان هو «اسم لقليل الوقت وكثيره وفي الحكم: الزمن والزمان العصر والجمع أزمان وأزمن وازمنة وزمن وزامن شديد وأزمن الشيء: طال عليه الزمان والاسم من ذلك الزمن والزمنة، وأزمن بالمكان: قام به زمانا»[3]

فالزمن هنا له دلالة كذلك على الوقت القليل أو الكثير.

[1] حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2000م، ص65.
[2] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص104.
[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة زمن، ص60.

ويدل الزمن في معجم (مقياس اللغة) على الوقت فقد ورد تعريفه كالتالي: «الزاء والميم والنون أصل واحد على الوقت ومن ذلك الزمان وهو الحين قليله وكثيره، يقال زمان وزمن والجمع أزمان وأزمنة»[1]، أي أنّ مادة (الزاي والميم والنون) مجتمعة تدل على الوقت.

2- اصطلاحا:

تضاربت الرأى حول موضوع الزمن واختلفوا في وضع مفهوم دقيق موحد له، فالزمن يكتسب معاني كثيرة منها اجتماعية، نفسية، علمية، ودينية حيث يصعب حصرها.

وإذا اتبعنا المسار التاريخي للزمن، نجده قد اتخذ دلالات متعددة منذ العصر اليوناني، حيث كانوا يتخذونه إلها ونجد ذلك في إليادة (هوميروس)، ونظر إليه الفلاسفة نظرة وجودية، حيث ركزوا على التجارب الدينية الميثافيزيقية التي ميزت الحضارة اليونانية.

أما في المدونة العربية، فلم ينظر إلى الزمن كونه معطى وجوديا، بل تعدى ذلك إلى الواقع الاجتماعي، وأصبح التوتر عند العرب هو القياس الأنسب لطول الزمن وقصره.

وبمجيء الإسلام أصبح للزمن قيمة كبرى في حياة الإنسان، فقد حث على ضرورة الاهتمام بالزمن واستغلاله الاستغلال الأمثل «والاستفادة من أخطائه وجزئياته عن طريق نقل أخبار وقصص الأمم البائدة، قصد التدبر والإتعاض».[2]

فالإسلام يدعوا إلى ضرورة الحفاظ على الزمن، فنقل إلينا كل قصص الحضارات البائسة، للاعتبار وأخذ الدروس والاستفادة من تجارب الأمم السابقة.

---

[1] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، المجلد1، ط2، ص532.

[2] بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري (1970-1986) المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص، ج1، دار العرب للنشر والتوزيع، ط: 2001م، 2002م، ص16.

وكانت بداية موضوع الزمن في النقد الأدبي مع الشكلانيين الروس، حيث مارسوا بعض تحديدات الزمن في الأعمال السردية.

ولم يفلح النقاد العرب في وضع نظرية دقيقة للزمن مثلهم مثل النقاد الغربيين، يقول (عبد المالك مرتاض) «لكن الزمن الأدبي نفسه وإلى يومنا هذا لم يستطع النقاد والمحللون الحداثيون وضع نظرية زمنية تضبط حركته».[1]

فرغم الجهود المبذولة من طرف النقاد العرب والغربيين إلا أنهم قد فشلوا في وضع نظرية خاصة بالزمن تحدد حركته وتضبط مفاهيمه بدقة.

ثالثا: تعريف الشخصية

تمهيد:

تشكل الشخصية بتفاعلها ملامح الرواية، وتتكون بها الأحداث، لدا فعلى الروائي أن ينتقي شخوص روائية بحكمة بحيث يجعل الشخصية المناسبة في المكان المناسب.

ويقسم السرديون الشخصيات من حيث (الدور) الذي تقوم به إلى شخصيات رئيسية وشخصيات ثانوية، فالشخصيات الرئيسية هي التي تتواجد في المتن الروائي، أمّا الشخصيات الثانوية يأتي بها الروائي لربط الأحداث أو إكمالها، وهذا لا يعني أنها غير مأثرة.

1- لغة:

ورد في (لسان العرب) «كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات، فاستعير لها لفظ الشخص».[1]

[1] عبد المالك مرتاض، الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجذور)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2003م، ص182.

ومعنى هذا أنّ الشخصية هي كل جسم له ارتفاع وظهور، والغاية منها إثبات الذات وإبرازها.

كما جاء في معجم (مقاييس اللغة): «شخص: الشين والخاء والصاد: أصل واحد يدل على ارتفاع في شيء».[2]

والملاحظ من هذه التعريفات المعجمية أنّ الشخصية تدور حول معنى واحد وهو: كل جسم له ارتفاع وظهور.

2- اصطلاحا:

لا يميز الكثير من النقاد العرب المعاصرين بين (الشخص) و(الشخصية) «ولذلك تراهم يقولون الأشخاص طوراً، والشخصيات طورا آخر».[3]

ولقد كان التصور التقليدي (للشخصية) يعتمد أساسا على الصفات، مما جعل الكثير يخلط بين الشخصية في الحكاية (Personnage) والشخصية في الواقع العياني (Personne) «وهذا ما جعل "ميشال زرافا" يميز بين الإثنين عندما اعتبر شخصية الحكاية "علامة فقط" على الشخصية الحقيقية، أما التصور الحديث للشخصية فنجد رولان بارت يعرفها بأنها «نتاج عمل تأليفي».[4]

أي أن ميشال زرافا يرى بأن الشخصية في الحكاية ما هي إلا تعبير على الشخصية الحقيقية، أما بارت فيرى بأن الشخصية لها هوية، تكون متواجدة في النص بخصائص معينة.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، دط، 2005م، ص36.

[2] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، مقاييس اللغة، ج1، بيروت، لبنان، ط2، 1980م، ص645.

[3] عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية: "زقاق المدق"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1995م، ص125.

[4] حميد الحميداني، "بنية النص السردي"، ط1، 2000م ،ص50،51.

ومهما تكن الصفة الأنسب التي يمكن أن نطلقها على الشخصيات في العمل الروائي، سواء كانت (حقيقية) أو (واقعية)، أو هربنا من هذه الصفات المكتسبة كلها وقلنا: الموجودة في العمل الروائي وجودا كافيا؛ فإن قدرة الروائي على خلق شخصياته وبنائها تبقى الشرط الأساسي للإبداع الروائي.

وهناك طرق عدة يستخدمها الكاتب في تقديم شخصيات عمله، منها أن تقديم الشخصية «بواسطة نفسها، أو بواسطة شخصية ثانية، أو بواسطة راوي يكون موضعه خارج القصة».[1]

إذن فطرق تقديم الشخصية تكون مختلفة وهو ما يعرف بوجهة النظر.

وفي الرواية الحديثة نجد الشخصية هي التي تقوم بالحركة، فهي العنصر الأساسي الذي تعتمد عليها العناصر الأخرى لذلك يقال: «إنّ الرواية هي الشخصية».[2]

وقد شبه عبد المالك مرتاض الشخصية بالكائن الورقي الحي الخالي من الأحشاء، وربطها بعالم الأدب والخيال ونفي انتسابها إلى عالمنا حيث يقول «الشخصية كائن ورقي "حي" بالمعنى الفعلي لكنه بلا أحشاء وهي من عالم الأدب والفن والخيال».[3]

أما عزيزة مريدين فقد عرّفتها «الشخصية هي الكائن الإنساني في سياق الأحداث»[4]، فقد ربطتها بالإنسان عكس تعريف عبد المالك مرتاض الذي ربطها بالكائن الورقي.

والشخصية بحسب أهميتها أربعة أنواع وهي:

[1] رولان برونوف وريال وتيليه، علم الرواية ترجمة نهاد التكرلي، مطبعة دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 1991م، ص158.
[2] طه وادي، "الرواية السياسية" الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، ط1، 2003م، ص123.
[3] عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، 1995م، ص126.
[4] عزيزة مريدين، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص27.

أ- الشخصية الرئيسية: «وهي الشخصية المتحركة التي تسهم في كامل أحداث الرواية حية منفعلة بها حيث تنكشف لنا تدريجيا وتتطور حوادثها».[1]

ب- الشخصية المحورية: «وهي الشخصية المحورية، والبارزة والتي يكمن سحرها في تعقيدها وحضورها».[2]

ج- الشخصية الثانوية: «وهي شخصية بسيطة غير معقدة، وتمثل صفة واحدة أو عاطفة واحدة ولا تتغير حتى نهاية القصة».[3]

د- الشخصية الهامشية: «وهي الشخصية التي تؤدي أدوارا جزئية والتي تقل أهميتها عن الشخوص الرئيسية».[4]

ألاحظ من خلال هذه التعريفات أنّ دور الشخصية يختلف من مستوى إلى آخر، إذن إنّ كل شخصية لديها دور أعلى من الشخصية الأخرى، فهي درجات.

رابعا: لغة الرواية

اللغة في الرواية هي الركيزة الأولى والأهم لبنائها الفني، وهي التي تحدد وتبني غيرها من عناصر الرواية كعنصري (الزمان والمكان) واللغة هي أيضا التي تحدد وتبني الحدث الذي يجري في هذين العنصرين.

وقد اكد "عبد المالك مرتاض" على أن الباحثين والنقاد لم يعطوا اللغة الروائية حقها من البحث والدرس، وإنهم – تقليديا – كانوا يقسمون اللغة الروائية إلى شكلين اثنين هما: لغة السرد ولغة الحوار فيبسطون الفكرة ويسطحونها بالقول، إن لغة السرد يجب أن تكون فصيحة بينما يجب أن تكون لغة الحوار باللهجة العامية، بل إنهم ذهبوا أبعد من ذلك.[5]

[1] مرزاق هداية، الشخصية الروائية عند الطاهر وطار، رسالة ماجستير، الجزائر، (1986م-1987م)، ص17.
[2] عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 1999م، ص90.
[3] إدريس بودية، الرؤية والبنية في رواية الطاهر وطار، ص95.
[4] عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، ص163.
[5] ينظر عبد المالك مرتاض "نظرية الرواية" بحث في "تقنية السرد" سلسلة عالم المعارف عدد 240، الكويت، دط، 1998م، ص110.

إن التقديم والتأخير الزماني لم يكن ليتأتى لولا القابلية التي تتيحها اللغة في نظامها الأساسي لأن اللغة هي التي « ضمنت للروائي والمتلقي إستعاب الحيز المكاني...وأن فعل الحكي لا يتم إلا من خلال اللغة»[1].

فاللغة لا تعطي للفعل السردي شكله أو جنسه الأدبي فحسب، بل تنفخ فيه روحه التي يعيش ويخلد بها.

وينظر إلى اللغة بوصفها أداة تعبير أو وسيلة تصويرية، تبسيط سطحي ساذج يتجاوز الإجابة عن ماهيتها ووظائفها المعقدة والمتشابكة لأن اللغة هي «صورة الفكر وأداته في آن معا فبها نفكر ومن خلالها نتواصل ونعبر، وهي في الرواية لا تصور وحسب، بل هي نفسها موضوع تصوير»[2].

أي أن الرواية تنقل من كونها (أداة) إلى كونها (موضوعا).

وهنا تبرز أولى وظائف اللغة في الرواية في تصوير التمايزات والنبرات اللهجية ، بعيدا عن نظام اللغة المعيارية الموحد.

واللغة هي أيضا الأداة الأساسية في التشكيل الفني للرواية والوجه المعبر عن أدبيتها التي لا تتجسد إلا بواسطتها فهي تشتغل « في الإبداع الأدبي بوجه عام وفي السرد الروائي على وجه التحديد مكانة هامة، بل إن الرواية لا تكتسب قيمتها، وتميزها عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى إلا في إطار التصور النظري العام للغتها من خلال التركيز والاهتمام بعملية التشخيص اللغوي»[3].

وهذا يعني أن قيمة الرواية ومكانتها تكمن في عنصر اللغة، وفي مثل هذا الصدد يجدر بنا استحضار ولو بشكل موجز الناقد والمنظّر الروسي "ميخائيل باختين" (M.Bakhtine) في مجال اللغة الروائية إذ منح اللغة

[1] المرجع السابق، ص12.

[2] ميخائيل باختين "الكلمة في الرواية"، ترجمة يوسف حلاق وزارة الثقافة دمشق، ط1، 1988م، ص242.

[3] جوادي هنية، التعدد اللغوي في رواية فاجعة الليل ، واسيني الأعرج (مجلة المخبر) أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، العدد الخامس 2009 ،ص01.

الروائية « ظاهرة لغوية قبل أي اعتبار آخر ويتجلى ذلك في تعدديتها اللغوية، فقد تشكلت الرواية ونمت بخلاف باقي الأجناس الأدبية الأخرى من التعددية اللغوية الداخلية والخارجية»[1].

و هذا يعني أن أهم عنصر في الرواية هو لغتها وبهذه السمة تنفرد الرواية وتتميز عن باقي الأجناس الأدبية.

إن التنوع اللغو، أي تنوع اللغات واللهجات والنبرات، هو السمة الأولى للرواية البوليفونية (متعددة الأصوات) وبحسب ما يذهب إليه "باختين" فإنه « لا توجد في الرواية لغة واحدة، بل لغات تقترن فيما بينها في وحدة أسلوبية خالصة ، وليس في وحدة لغوية إطلاقا».[2]

ويرى عبد المالك مرتاض أن الكتابة الروائية تقوم على نشاط اللغة الداخلي حيث يقول:« إن الكتابة الروائية عمل فني جميل، يقوم على نشاط اللغة الداخلي ولا شيء يوجد خارج تلك اللغة...وأمام كل هذا فإننا لا نقبل باتخاذ العامية لغة في كتابة الحوار»[3].

فهو بهذا يريد أن يعطي اللغة الحرية المطلقة لتعمل بنفسها على مستوى العمل الروائي.

ولأن الرواية نوع أدبي، فإن اللغة تعد من عناصرها الأساسية لأنها العنصر الذي يظهر ويتشكل من خلاله جميع العناصر الأخرى التي يتكون منها العمل الروائي « فالرواية صياغة بنائية مميزة، والخطاب الروائي لا يمكن أن يتحدد بالحكاية فحسب، بل بما يتضمن من (لغة) توحي بأكثر من الحكاية...والرواية ليست لها لبنات أخرى تقيم منها عالمها غير الكلمات»[4].

[1] المرجع السابق ،ص02.

[2] ميخائيل باختين "الكلمة في الرواية"، ص242.

[3] عبد المالك مرتاض "نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد، ص106.

[4] محمد العيد تاورته،، تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية (مجلة العلوم الإنسانية)، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري، قسنطينة، عدد 21 جوان 2004م، ص ص 51، 62، ص01.

وعليه فإن اللغة هي الوعاء الذي يصب فيه الروائي أفكاره، ويجسدها في رؤية محسوسة، ويترجم من خلال أفكاره الاشياء من حوله، فبواسطة اللغة، يتمكن القارئ من المعرفة والغوص في أعماق الشخصية الروائية كما أنه من خلال اللغة يمكنه التعرف على الصورة الخارجية للشخصية وكذا الداخلية والبيئة وعلى المحيط الذي طرح فيه الموضوع...إلخ.

الفصل الثالث: (تطبيقي).

أولا: ملخص الرواية.

ثانيا: تصنيف الشخصيات.

ثالثا: تجليات الجدل في الرواية.

أولا: ملخص الرواية

تدور رواية "سفاية الموسم" حول (أصحاب المال، وأصحاب السياسة) أصحاب المال مثلهم السارد من خلال "خليفة السقاط" هذه الشخصية التي تسعى إلى النهب والسرقة فهو يمتلك أموال كثيرة جعلت منه رجلا متمرّدا، ناهبا لممتلكات الغير، أما أصحاب السلطة السياسية فمثلهم من خلال "هشام الكعام" هذا الأخير الذي يمثل قي الرواية (رئيس البلدية) فكان سبب كل المشاكل التي يواجهها المجتمع من بطالة وفقر، كان يسعى إلى مصلحته الشخصية فحسب، هذا ما أدى إلى فساد علاقته مع المجتمع عامة.

فالرواية تعالج مسألة "الفساد" في المجتمع من خلال "المال" و "السياسة" هذا ماولد الصراع والفساد في المجتمع.

وترجم السارد حقيقة ما يتخبط فيه الشعب الجزائري من تهميش وظلم واللامبالاة من طرف السلطة حيث حاول أن يقترب أكثر من هموم الناس، الذين يكتب لهم وعنهم بكثير من الصدق والمحبة.

وعالجت الرواية أيضا الشخصية الوطنية الطامحة للبناء والتشييد المتمسك بشعار الوطن والمتمثل في (نذار السفاية) فهو الشخصية الوحيدة في الرواية التي تدعو إلى مصلحة العامة.

كما نشهد في هذه الرواية صراعًا بين الرجل والمرأة فهذه الأخيرة تعبر عن حالة من الضعف، حيث يمارس الرجل من خلالها سلطته ونفوده، إذ يعتبرها لعبة بين يديه.

أما البعد الديني في الرواية فكان غائبا تماما، إذ عالجت هذه الرواية حقيقة ما يتخبط فيه الشعب، وكذا أصحاب السلطة إذ أنهم غارقون في مجالس اللهو والمجون.

فالرواية كانت تجسد الصراع القائم بين أصحاب المال وأصحاب السياسة إذ كان كل واحد منهما يسعى إلى مصلحة الشخصية ناسين حق الشعب الضعيف، هذا الأخير الذي صار في وطنه تائها ضائعا محرومًا من أدنى

الأمور حيث وجد في المقهى المكان الوحيد للتنفس عما يجول في خاطرهم، وفي الخمر البديل الوحيد لنسيان همومهم أمثال (محمد المريرة) الذي أصبح يتعاطى المخدرات بسبب مشاكل المجتمع.

وكانت النهاية لهذه الرواية نهاية مأساوية إذ أن (خليفة السقاط) كان جزاءه السجن النافد، جراء ما ارتكبه من نهب لممتلكات الدولة، أما (هشام الكعام) فكان جزاءه القتل ،حيث قتل برصاصة اخترقت رأسه جراء حكمه الفاسد الذي كان يتبناه، أما ندار السفاية فهو الشخص الوحيد الذي بقي منشغلا بمؤسسته المعروضة للبيع، أما محمد المريرة فقد أصبح تاجر مخدرات كبير.

ثانيا: تصنيف الشخصيات

الشخصيات هي المحرك الأساسي في رواية "سفاية الموسم"، فكل رواية تتضمن شخصيات تمثل أحداثها، وهذه الشخصيات تكون لها أدوار تجعل من الرواية نموذجا حيا للواقع.

وسنعمد لدراسة شخصيات رواية "سفاية الموسم" التي تجسد المتن الحكائي وتربط عناصره ويمكن تصنيف هذه الشخصيات انطلاقا من وظائفها إلى شخصيات رئيسية وشخصيات ثانوية بالإضافة إلى شخصيات هامشية:

1- الشخصيات الرئيسية (المحورية):

وهي الشخصيات التي تتكرر في كامل الخطاب الروائي بكل فصوله، ففي رواية "سفاية الموسم" نجد شخصيات رئيسية مركزية يمثلها على العموم رجال سياسيين وهم:

- **هشام الكعام**: رجل سياسي، وعضوا بارزا في المجلس البلدي، كان حياديا في توزيع السكنات الاجتماعية، واجه العديد من المشاكل من طرف أصدقائه وجل الناس، كان شغله الشاغل هو اكتساب المال والسلطة، كان يطمح لتلبية حاجاته الخاصة، لكن نهايته كانت مأساوية، وجدت جثته في حمام.

- **خليفة السقاط**: ابن فرحات السقاط، وخليفة السقاط شخصية مادية تنافس من أجل الثروة، كان غنيا، قام بنهب أموال الدولة المخصصة للدعم الفلاحي، فهو شخصية ليبيرالية تهدف إلى التعددية الحزبية.

- **نذار السفاية**: نقابي، مسؤول على مؤسسات الشتوية، متمسك بشعار الوطنية، كان رافضا لسياسة الانفتاح والليبيرالية، كان ضد الراغبين في الانقضاض على المؤسسة، حيث حاولوا شراء الشتوية من أجل مساحة أرضها الواسعة.

– **محمد المريرة**: عازب وبطال، رفض إكمال تعليمه، ما انعكس عليه سلبيا، فلم يجد أي عمل يليق به، أراد أن يعمل موظفا، وأن يشارك في مسابقة، لكن مستواه التعليمي لم يسمح له بذلك، كره المعاناة التي واجهها في بيت أبيه، ما جعله يغادر البيت.

– **صالح الوهبة**: شاب أعرج، يعمل بمديريةالأرشيف، لم يتزوج بسبب إعالته لأسرته البائسة المتكونة من سبعة أفراد، يمتلك جرأة وثقافة واسعة، ما جعل الناس يحترمونه، انضم إلى حزب جديد علماني التوجه.

– **مروان المكاس**: موظفا بمديرية المنازعات، له مشاكل مع زوجته سكينة الصقلي، قرر أن يطلقها، كانت له علاقة مع (ميرة التواقي)، زميلته في الشغل، لكنها هجرته وخدعته ورضيت بالزواج من ابن خالتها.

– **جمال الكشاني**: صحافي، حاول بمقالاته أن يكشف عن أصدقائه المخادعين الذين قاموا بنهب أموال الغير، ويكتب على فضائح الفاسدين.

2– الشخصيات الثانوية:

تضم رواية "سفاية الموسم" شخصيات ثانوية مكملة للشخصيات الرئيسية نذكر منها:

– **الحبيب الرواسي**: رجل ثري، أراد القضاء على مؤسسة الشتوية، كان رئيسا في البلدية(مسؤولا سابقا)، كانت قراراته صارمة.

– **فرحات السقاط**: والد خليفة السقاط، شارك في أول انتخابات محلية خاضتها الجزائر المستقلة، حكم عليه بالسجن النافذ، لكن أطلق سراحه فيما بعد.

– **شفيقة**: زوجة هشام الكعام.

– **زبير البحار**: صديق محمد المريرة، شارك في الاحتجاج المتعلق بتوزيع السكن، أراد حرق محل الحبيب الرواسي.

– **نسيمة الرواسي**: ابنة الحبيب الرواسي، تعلقت بخليفة السقاط، لكنه خانها، بسبب خلافات مع والدها، تعمل بمديرية الأرشيف.

– **ميلود النعماني**: كان يتمنى أن يستفيد من قطعة الأرض قبل سقوط هشام الكعام، ثار عليه أصدقاؤه وهاجموه وطلبوا منه الزواج بفطومة، حفاظا على شرفها.

– **سكينة الصقلي**: زوجة مروان المكاس الذي خانها مع ميرة التواقي.

– **جلول المنصور**: صاحب مقهى الصمود.

3– الشخصيات الهامشية:

ساعدت هذه الشخصيات في الرواية الشخصيات السابقة، أي أن دورها كان محدودا في أحداث الرواية وأهمها:

– **شعبان المريرة:** رجل خضار، ووالد محمد المريرة.

– **طاهر بوسطي**: خال محمد المريرة.

– **دليلة:** كان محمد المريرة يرغب في الزواج منها بعدما رفضته نسيمة الرواسي.

– **فطومة:** زوجة ميلود النعماني وكانت على علاقة مع خليفة السقاط.

– **فريد السينيكو**: عامل بمقهى الصمود.

– **معزوزة النواسة:** أم سكينة الصقلي.

– **مسعودة:** أم محمد المريرة.

– **عبد المالك المكاس:** شقيق مروان المكاس.

والجدول التالي يوضح أهم الشخصيات الممثلة للسلطة وأهم الشخصيات الممثلة للمجتمع:

4 –شخصيات سلطوية	5 –شخصيات اجتماعية
1- هشام الكعام	1- خليفة السقاط
2- نذار السفاية	2- جلول المنصور
3- نسيمة الرواسي	3- محمد المريرة
4- الحبيب الرواسي	4- زهور
5- صالح الوهبة	5- عبد الحكيم الدراج
6- جمال الكشاني	6- شفيقة
7- مروان المكاس	7- نزهة
	8- مسعودة
	9- شعبان المريرة
	10- زبير البحار
	11- دليلة
	12- زهراء
	13- حفيظة
	14- منور

	15- سكينة الصقلي 16- فريد السينيكو 17- معزوزة النواسة 18- شعبان المريرة 19- فطومة 20- رابح التواقي 21- حميد التواقي 22- مراد الرواسي 23- فرحات السقاط 24- زبير البحار

ثالثا: تجليات الجدل في الرواية

1- الجدل على مستوى المكان:

كثيرا ما يمثل المكان في الرواية محلًا ورمزًا بكل أصنافه ومن الأمكنة التي تعكس روح الجدل في نص الرواية:

أ- مديرية الري:

يمثل رمزًا مكانيا للسلطة في الرواية، وهي من الأماكن (المغلقة) ، جسد الروائي من خلالها الجدل القائم بين المجتمع والسلطة، حيث مثل المجتمع من خلال (خليفة السقاط) أما السلطة فمثلها من خلال (مدير الريّ).

هذا الجدل يكمن في الطلب الذي قدمه (خليفة السقاط) إلى (مدير الريّ) للحصول على رخصة حفر بئر في المناطق العشوائية، إذ قابله مدير الري بالرفض حيث وصف السارد هذا المكان في قوله:

«أحس خليفة السقاط ....وهو يخرج من البناية الضخمة»[1].

« لم يحقق شيئًا من المقابلة مع مدير الري»[2].

«عم المكتب سكون ناضج بمشاعر الضيق والقلق»[3].

وهذا الوصف يعكس واقع أصحاب السلطة والاستبداد السلطوي اتجاه المجتمع، وهذا ما يجعل الطرفان في جدل وصراع.

[1] محمد مفلاح، سفاية الموسم، (رواية)، منشورات دار القدس العربي، وهران، (الجزائر)، 2016، ص03.
[2] نفسه، ص03.
[3] نفسه، ص03.

ب- البلدية:

تمثل البلدية رمزًا مكانيًا للسلطة وهي من الأماكن (المغلقة) إذ أنه فضاء يعكس فيه الراوي الجدل والصراع القائم بين أصحاب (السلطة) وأصحاب (المجتمع) مجسدًا ذلك في (هشام الكعام) المدير و(خليفة السقاط) يقول السارد عن البلدية:

«وصار عضوا بارزًا في المجلس البلدي»[1].

«رأى بناية البلدية الشاهقة»[2].

«البناية ذات الطوابق الخمسة»[3].

فالبلدية كمكان للسلطة تعكس روح الاستبداد والاستعلاء لمن أصبح عضوا فيها، ومن خلال هذا المكان السلطوي يجري الصراع بين الشخصيات ونلمس ذلك في الجدل الذي دار بين (هشام الكمام) المدير و(خليفة السقاط) هذا الأخير الذي قصد(هشام الكعام) إلى (مركز البلدية) طالبا منه الحصول على محل تجاري، قابله المدير بالرفض إذ أصبح كل واحد منهما يقدم الحجة والبراهين على كلامه ويبدأ الجدل من خلال كلام (خليفة السقاط) يقول:

«ساعدني في الحصول على محل تجاري ابتسم له هشام الكعامقائلا: أنت فلاح وأصبحت مقاولا وتملك وحدة لصنع الآجر والبلاط أعضاء المجلس البلدي على علم بذلك»[4].

[1] المصدر السابق، ص04.
[2] نفسه، ص07.
[3] نفسه، ص 07.
[4] نفسه، ص 27.

احتج خليفة السقاط على اعتراضهم له قائلا:«لما لم يعترضوا على ملف مراد الرواسي»[1].

المدير يستمر بمجادلة (خليفة السقاط) ويأتي بحجة لإقناعه عن سبب قبولهم ملف (مراد الرواسي)« مراد لا يملك أي محل باسم والده»[2].

وقابل كلامه خليفة السقاط بانفعال وغضب: «الأرض ليست ملكي أنا مجرد مستفيد....نهض هشام الكعام محاولا أن يشرح له الصعوبات التي واجهته حين قدم ملفه في اجتماع اللجنة البلدية»[3].

فالروائي من خلال توظيفه لهذا المكان كان غرضه إبراز الجدل القائم بين أفراد المجتمع وأفراد السلطة.

ج- الشارع:

يمثل الشارع رمزًا مكانيًا بامتياز ومصدرًا للمخاوف والهواجس والفوضى لدى السلطة ويتجلى ذلك من خلال قول السارد عن (خليفة السقاط) هذا الأخير الذي كان في صراع مع أصحاب السلطة:

«ثم راح يراقب ما كان يجري في ساحة الوئام والشوارع المحيطة بها، شاهد مركبات هاربة من المحتجين القادمين من جهة حي القلعة، وسمع الحناجر الغاضبة تهتف بحماس وعنف:

-بركات...بركات تسقط المحاباة.

-بركات...بركات يكفينا تلاعبات»[4].

[1] المصدر السابق، ص27.
[2] نفسه، ص27.
[3] نفسه،ص27.
[4] نفسه، ص08.

وقول السارد أيضا: «لم يدري كيف يتصرف أمام الوجهة البشرية المتوجهة إلى ساحة الوئام؟ هل ينخرط في هذه المظاهرات الصاخبة، ويستغل الفرصة ليندد بمديرية الري... سمع صيحات عنيفة.

اسمعوا يا مسؤولين** السكن للمحتاجين»[1].

فالشارع هو مكان للحرية والتظاهر والمطالبة بالحقوق الاجتماعية المشروعة وهو الذي يقابل (البلدية أوالمديرية) بالرفض والثوران وهو المكان المفتوح للمجتمع لمواجهة السلطة الظالمة و الذي يلوح بالتأزم فالشارع تحول في هذه الرواية من فضاء الحرية والإنفتاح إلى مكان للصراع مع أصحاب السلطة.

د- المقهى:

يمثل المقهى المكان المشترك بين السلطة والمجتمع حيث يلتقى الطرفين وهما في حدين متناقضين، فهو مكان محايد وفيه يجري الجدل بين السلطة والمجتمع وبين المجتمع والمجتمع، يجتمع فيه أفراد القرية والأصحاب والأعداء، فهو يجمع تارة بين الأحباب يتبادلون فيه الكلام بالنصح والارشاد يقول السارد:

« وتذكر نصائح أصدقاء مقهى الصمود صالح الوهبة، حثه على تعلم أي حرفة ونصحه بمتابعة التكوين في المركز المهني»[2].

ويعتبر المقهى مكانًا للصراع والجدل بين رجال السياسة ومعارضيهم، فهو المكان الأول الذي يجد فيه رجال السلطة فرصتهم المثلى للترويج وتدعيم اتجاههم السياسي بينما يجد فيه أفراد المجتمع الوسيلة لنشر فضائح وأسرار رجال السياسة ومدى فشل سلطتهم، وأحزابهم الساذجة ونلمس ذلك من خلال الجدل القائم بين (نذار السفاية وصالح الوهبة):

[1] المصدر السابق، ص 09.
[2] نفسه، ص41.

«الدمقراطية لا تنمو إلا في بيئة تسودها الثقافة السياسية وتناول فنجان قهوة من صينية النادل فريد السينيكو، قال صالح الوهبة للنقابي الثائر:

-هذا الكلام الفارغ كنا نسمعه في اجتماعات الحزب الواحد....

قال نذار السفاية بأسف:

-لا خير في ديمقراطية لا تخلص الشعب من المشاكل التي يتخبط فيها»[1].

من هذاخلال الجدل الذي دار في المقهى يبرز لنا اتجاهين معارضين ومناقضين فمنهم من يقف مع الاتجاه الديمقراطي ومنهم من يعارضه بحكم أنه اتجاه لا منفعة فيه، فهو لا يخلص الشعب مما يتخبط فيه.

هـ- السجن:

هو من الأماكن المرتبطة بالسلطة وهو مكان مغلق يفقد فيه الإنسان حريته، يكشف هذا المكان مصير الشخصية الاجتماعية التي أرادت سرقة ونهب أموال الدولة فجسد ذلك في (خليفة السقاط) الذي كان ينهب في ممتلكات الدولة فكان مصيره (السجن)، وذلكواضح من خلال الحوار الذي جرى بين (مروان المكاس) (ومحمد المريرة):«سأله مروان المكاس:

-ماذا جرى لخليفة؟

-أدخلوه (السجن)تحدثت عنه جرائد هذااليوم»[2].

[1] المصدر السابق، ص50.
[2] نفسه، ص120.

والسجن يرمز إلى قوانين السلطة الصارمة والمفروضة على الشعب وله دلالة عامة تنحصر في كونه: مكانًا معاديا ومغلقًا.

و(محمد المريرة)كان جزاؤه السجن، وذلك بسبب مشاركته في المسيرة الرافضة لسياسة السلطة يقول السارد: «حبس مدة ثلاث ليال »[1].

هنا الروائي يبين جدل السلطة والمجتمع من خلال هذا المكان (السجن)، إذ أن الشعب ليس له الأحقية في التعبير عن مطالبه وحقوقه فمن يتمرد على السلطة جزاؤه السجن.

و– البيت:

يرمز البيت للسلطة حينًا وللمجتمع حينًا آخر وهو من الأماكن (المغلقة) وظفه الراوي لإظهار الفوارق الموجودة داخل المجتمع وهذه الفوارق تتجسد بين (أصحاب السلطة/ أصحاب المال/ والطبقة الكادحة في المجتمع).

ومثل السارد (الطبقة الكادحة) من خلال وصف بيت (إسماعيل) الذي يعد شخصية فقيرة أنهكتها الحياة ومشقاتها، يقول السارد:

«خرج إسماعيل من الغرفة الضيقة....وغادر البيت الطيني»[2].

إذ أن السارد مثل المجتمع من خلال البيت الطيني والغرفة الضيقة. أما السكن لدى الطبقة الغنية في المجتمع، فظهر من خلال قول السارد عن مسكن (خليفة السقاط) :

[1] المصدر السابق، ص41.
[2] نفسه، ص85.

«وقصد فيلا خليفة السقاط لما وقف أمام الفيلا الجميلة»[1].

فالروائي مثل الطبقة الغنية في المجتمع بالفيلا الجميلة.

كما تمثل السكن لدى السلطة في شخصية (هشام الكعام) المدير من خلال الحوار الذي دار بينه وبين (سكينة الصقلى) وجاء في قوله: «ستزورين فيلتي الجديدة»[2].

فهو مثل بيت أصحاب السلطة، عبارة عن فيلا ضخمة وهكذا يتجلى الجدل والتناظر والفوارق الكبيرة بين السلطة والمجتمع من خلال السكن.

2- الجدل على مستوى الزمن:

عنددراستنا للزمن في رواية "سفاية الموسم" نجد أنه برز بشكل كبير، حيث يمكن تقديمه في شكل جدل بين ثنائيات والتوضيح كالتالي:

أ- الماضي / الحاضر (القوة /الضعف):

- الماضي = القوة:

يمثل الماضي من خلال الرواية (زمن القوة) لخليفة السقاط، حيث كانت له مكانة مرموقة مع أصدقائه لقول السارد في المقاطع التالية:

«حدث المدير عن ماضيه وعلاقته بمسؤولين معروفين».[3]

[1] المصدر السابق، ص119.
[2] نفسه،ص93.
[3] نفسه، ص 03.

من خلال هذا القول يتضح لنا أن (خليفة السقاط) في الأيام الماضية كانت تلبي كل طلباته نظرا للمكانة العالية مع أصحاب المال والنفوذ.

(خليفة السقاط)كان يمتلك أموالا كثيرة لقول السارد:« استفاد من أموال الدعم الفلاحي».[1]

وهذا نتيجة السرقة النهب التي قام بها خليفة السقاط.كما نلمس كذلك قول السارد:« أقبل عده جديد حقق فيه كل طموحاته».[2]

فكلمة "عهد جديد" يقصد به الراوي الماضي الذي كان فيه خليفة السقاط غنيا، وقد استطاع في هذا الزمن تحقيق رغباته.

بالإضافة إلى قول السارد «شجعته التعددية الحزبية على الجهر بموافقة السياسية»[3].

كذلك:«كان هو وقتذاك تقنيا بمديرية الفلاحة».[4]

فكلمة "شجعته" وعبارة "تقنيا بمديرية الفلاحة" دليل على المكانة والقوة والنفوذ التي كان يتمتع بها خليفة السقاط في الماضي.

[1] المصدر السابق، ص 05.
[2] نفسه، ص 05.
[3] نفسه، ص 14.
[4] نفسه: ص 14.

– الحاضر= الضعف:

يمثل الحاضر زمن الضعف والخوف والقلق بالنسبة لشخصية (خليفة السقاط) وذلك لقول السارد في المقاطع السردية التالية:« صار الناس يكرهونه».[1]

«هل أقبل زمن لم يعد فيه شخصا محترما؟».[2]

«صار الخوف يحاصر حياته المضطربة في كل مكان».[3]

«أحس بأنه وحيد منبوذ».[4]

«كان قلقا جدا سيضطر في الأيام القادمة للسفر إلى الجزائر العاصمة».[5]

هذه العبارات تعبر عن الزمن الحاضر الذي يعيشه (خليفة السقاط) ومعاناته، حيث فقد مكانته في مجتمعه، وأصبح الناس لا يحترمونه، ما جعل حياته مضطربة ومليئة بالخوف والقلق، وهذا ما جعله يحس بأنه وحيد ومنبوذ، كما توترت علاقته مع المسؤولين، يقول السادر:« بدأت مرحلة جديدة انتخب فيها رجال سياسة لا يعرفهم».[6]

فكلمة "مرحلة جدية" تدل على الزمن الحاضر الذي ضعف فيه (خليفة السقاط) وأصبح لا علاقة تربطه مع المسؤولين، لأنه لا يعرفهم.

[1] المصدر السابق، ص 05,
[2] نفسه، ص 05,
[3] نفسه، ص 101.
[4] نفسه، ص 102.
[5] نفسه، ص 03.
[6] نفسه، ص 06.

(ميلود النعماني) صديق (خليفة السقاط) أصبح يتمنى الهلاك له فيقول:« سيأتي اليوم الذي يبكي فيه كالثكلى».[1]

وقوله:«سيسقط قريبا».[2]

فكلمة "يبكي وسيسقط" تدل على الضعف، و(خليفة السقاط) توترت علاقته حتى مع أصدقائه.

(خليفة السقاط) حكم عليه بالسجن، يقول (محمد المريرة):«أدخلوه السجن تحدثت عنه جرائد هذا اليوم».[3]

فكلمة "اليوم" تدل على الزمن الحاضر الذي يعيشه فقد استسلم وأصبح لا يملك القوة لمواجهة الصعاب.

كما يقول السارد:«كاد يغمى عليه في مركز الشرطة حيث سأله ضابط التحقيق عن أموال الدعم الفلاحي، وعن مشروع حوض الماء الذي يبنيه، وعن تزوير الوثائق...».[4]

بالإضافة إلى قول السارد:« خرج من مركز الشرطة منهار القوى».[5]

فكل من "السجن" و "مركز الشرطة" و "منهار القوى" كلها تعبر عن الضعف والانهيار الذي أحس به خليفة السقاط، بعدما حكم عليه بالسجن.

[1] المصدر السابق، ص 52.
[2] نفسه، ص52.
[3] نفسه، ص 120.
[4] نفسه، ص 101.
[5] نفسه، ص 101.

ب- الماضي/ الحاضر (الحزن/السعادة)

- الماضي = الحزن:

يمثل الماضي زمن الشقاء والحزن الذي واجهته (نسيمة الرواسي) يقول السارد:« لم تستطع تلك الشخصيات الورقية أن تنقذها من حيرتها».[1]

وقوله:« أبعدتها إلى حين عن هموم البيت وأحاديث والدها وأقاربها».[2]

« نفرت من مهنتها بمديرية الأرشيف.... لم تعد لها أية رغبة في العمل أو الترفيه».[3]

«بدت لها الحياة تافهة».[4]

«فكرت مرارا في الانتحار».[5]

«ازداد قلقها المدمر».[6]

هذه العبارات تعبر عن الزمن الماضي الذي عاشته (نسيمة لرواسي)، فقد واجهت مشاكل شخصية مليئة ودليل ذلك "الحيرة"، "هموم البيت"، "نفرت من مهمتها"، "الحياة تافهة"، "القلق"، "الانتحار"، كلها مؤشرات تدل على الشقاء والحزن.

[1] المصدر السابق، ص 20.
[2] نفسه، ص 20.
[3] نفسه، ص20.
[4] نفسه، ص20.
[5] نفسه، ص21.
[6] نفسه، ص 22.

– الحاضر= السعادة:

يمثل الحاضر زمن سعادة (نسيمة الرواسي) فقد استطاعت في هذا الزمن أن تتخلص من هواجسها المرعبة وتبدأ صفحة جديدة، بعدما ذهبت عند عمتها الحاجة (علجية) في وهران، يقول السارد في المقاطع التالية:

«فهي لم تعد أسيرة تفكيرها الدائم في الماضي، تفتحت كالوردة بعدما وطدت علاقتها بشكيب».[1]

وقوله: «فكان اللقاء الجميل الذي أنقذها من السقوط في هوة سحيقة».[2]

«قررت أن تتزوج كما فكرت أن تواصل دراستها بالجامعة حتى تصبح محاميه».[3]

«شعرت بزهو».[4]

فاللقاء الذي جمع (نسيمة الرواسي) مع (شكيب) كان سبب سعادتها وبذلك استطاعت أن تبني حياتها من جديد، كما أن قرارها في مواصلة دراستها دليل على التعبير والتفاؤل والبحث عن الأفضل.

بالإضافة إلى قول السارد:«تمت الخطوبة بسرعة».[5]

وقوله:«ثم كان العرس البهيج الذي دعا له كل سكان حي تلمينة، وأصدقاء عائلة الرواسي»[6]

وقوله:«شعرت بزهو».[7]

---

[1] المصدر السابق، ص 113.
[2] نفسه، ص 113.
[3] نفسه، ص 113.
[4] نفسه، ص 114.
[5] نفسه، ص114.
[6] نفسه، ص 114.
[7] نفسه، ص 114.

كل هذه العبارات تعبر عن الحاضر الذي تعيشه (نسيمة الرواسي) بعيدا عن أوهام الماضي، فقد تخلصت منه، واستطاعت أن تؤسس حياتها مع (شكيب) الذي رأت فيه الرجل المناسب لها، فكل من "الخطوبة" و "العرس" و" الزهو" كلها تعبر عن السعادة التي تعيشها (نسيمة الرواسي).

3- الجدل على مستوى الشخصيات:

أ- الجدل السياسي:

برز الجدل السياسي بين شخصيتي (نذار السفاية) و(خليفة السقاط) حول السياسة الاشتراكية والليبيرالية في رواية "سفاية الموسم" بشكل كبير حيث نجد صراعا وتمردا بين أغلب شخصيات الرواية، كل يصارع من أجل مصلحته الخاصة، إلا شخصية(نذار السفاية)، فهي الشخصية الوطنية الوحيدة التي كانت متمسكة بشعارالوطنية، ومحافظة على الممتلكات العامة، فقد كان رافضا لسياسة (الانفتاح) و(الليبيرالية)، لذلك حدث خلاف بينه وبين (خليفة السقاط) حول مصير الأراضي الزراعية العمومية، فقد وجه (نذار السفاية) ل(خليفة السقاط) كلا ما يقول فيه:«هذه الأرض استولى عليها الكولون، وقد حررتها ثورة نوفمبر بدماء الشهداء وكيف تريدون امتلاكها بغير حق؟ ستبقى ملكا للدولة، والشعب لن يفرط فيها أبدا»[1].

ثم رد عليه (خليفة السقاط) أن عهدكم قد انتهى، وسخر منه وبإيمانه بالاشتراكية قائلا: «أنت شخص طيب لازلت تؤمن بخرافة الاشتراكية التي تنكرت لها حتى روسيا ودول أوروبا الشرقية»[2].

فخليفة السقاط كان يتمنى سقوط النظام الاشتراكي، ويريد من الحكومة أن تتخلى عن بقايا هذا النظام

[1] المصدر السابق، ص06.
[2] نفسه، ص06، 07.

فيقول: «لتذهب الاشتراكية إلى الجحيم!»[1]

برز الجدل السياسي مرة أخرى حول مسألة (توزيع السكن)، حيث حقد (خليفة السقاط) على (هشام الكعام) واتهمه بأنه هو السبب في ظاهرة الاحتجاج التي حصلت بسبب توزيع السكن، فالسكان ثاروا ضد التعسف والحقرة، ورفضوا التسيير العشوائي الذي يقوم به (هشام الكعام).

حاول (خليفة السقاط) كتابة لائحة لكشف أعمال (هشام الكعام)، فكر في أن يرسلها إلى الجرائد، وقام بتحريض أصحاب (هشام الكعام) عليه، كما فكر في خوض معركة شرسة ضده قبل الاعلان عن موعد الانتخابات التشريعية.

كما نجد الخلاف السياسي الكبير الذي دار بين(نذار السفاية) والمدير، حول قضية خصخصة (الشتوية) ،فنذار السفاية كان رافضا لهذه القضية، وقدم شكوى للمدير، وهذا الأخير وعده بدراسة القضية قائلا:«لابد من التعاون لإيجاد حل مناسب للأزمة الحادة التي تعرفها الشتوية»[2]

فرد عليه نذار السفاية:

«لسنا مسؤولين عن الأزمة. طالبنا بحماية الانتاج الوطني من المنافسة الخارجية مند قررت الحكومة استقلالية المؤسسات، وأرسلنا اللوائح والتقارير إلى المركزية النقابية والوزارة الوصية، لكننا لم نلق أي رد»[3]

فالمدير حدث (نذار السفاية) وزملائه برفضه التام لخصخصة (الشتوية) ، لكن (نذار السفاية) كان يعرف علاقة المدير بالأغنياء الراغبين في شراء (الشتوية) رغبة في مساحة أرضها الواسعة، و(نذار السفاية) أرجع إفلاس

[1] المصدر السابق، ص09.

[2] نفسه، ص16.

[3] نفسه، 16.

المؤسسة إلى قدم الآلات، وغلاء المواد الأولية، دون أن ينسى تواطؤ المدير مع الأثرياء الذين يسعون إلى الانقضاض على المؤسسة فنذكر منهم: (خليفة السقاط، جيلالي العيار، وعثمان المبردي والحبيب الرواسي).

برز الجدل السياسي بين أنصار الاشتراكية وأنصار الديموقراطية حيث عمل (خليفة السقاط) على ترسيخ مبادئ (الديموقراطية) قائلا: ل(زبير البحار)

«لابد من ترسيخ مبادئ الديموقراطية في بلادنا هي وحدها القادرة على حل كل الأزمات ومنها البطالة»[1].

فرد عليه (نذار السفاية) «صارت لنا اليوم تعددية حزبية فبرهنوا لنا صدق نواياكم»[2].

فرد عليه (خليفة السقاط) قائلا: «المشاكل الحالية هي من صنعكم»[3].

(نذار السفاية) يرى بأن هذه الأزمة معقدة، وأن (التعددية) غير قادرة على حلها، الحل هو في إيجاد "رجال مخلصين" لكي يخدموا الوطن، ولا ينهبوا أموال الشعب.

كما برز الجدل السياسي عندما سمع (خليفة السقاط) أن الصحفي (جمال الكشاني) سيكتب عن لجنة التفتيش، ولجنة التحقيق في أموال الدعم الفلاحي، لذلك تخوف (خليفة السقاط) منه، لأنه سيكشف عن حقيقته المرة، المتمثلة في نهبه لأموال الدعم الفلاحي، فهو لم يصرفها في بناء الحوض المائي، حيث قال (خليفة السقاط) للصحفي: «أكتب..أكتب ولكن تحرى الحقيقة قبل أن تنشر مقالاتك»[4].

[1] المصدر السابق، ص71.
[2] نفسه، ص71.
[3] نفسه، ص71.
[4] نفسه، ص72.

فلم ي ظهر (خليفة السقاط) صراعاته الخفية المليئة بالأحقاد الدفينة. فالجدل يبرز هنا من خلال موقفين هما الحقيقة والزيف أو الصدق والكذب الذين يمثلهما كل من (خليفة السقاط) و(الصحفي).

ويبرز جدل سياسي في موضع آخر من الرواية حيث حاول (خليفة السقاط) أن يثور على (نسيمة الرواسي) واستخدمها كوسيلة للانتقام من والدها (الحبيب الرواسي)،تفاجأت فيه لأنه كان يحدثها عن نيته الحسنة اتجاهها، كما وعدها بطلب يدها من والدها، لكنه تخلى عنها بعد سنوات من الحب والأحلام التي بنتها معه.

فيما بعد اكتشفت (نسيمة الرواسي) أن (خليفة السقاط) كان على خلاف مع والدها الذي كان يكره عائلة (السقاط)، لأن (فرحات السقاط) والد (خليفة) حاول منافسة والدها في أول (انتخابات محلية) خاضتها الجزائر المستقلة، لكن هذه الخطوة انتهت بالفشل. أما في السبعينيات فقد انظم (فرحات السقاط) إلى (المعارضة السياسية) لكن (خليفة السقاط) لم يكن مثل والده كما بدا (لنسيمة الرواسي) لكنه انتقم من والدها، وكانت هي الضحية، وهذا كله راجع إلى خلافات سياسية والمهم هنا طبيعة هذه الخلافات السياسية، أي أن كل طرف كان يمثل اتجاها سياسيا معينا ما جعلها في جدل وصراع.

ثم برز الصراع السياسي بين المحرومين في المجتمع تمثل في قيامهم بمظاهرات احتجاجية حول قضية (السكن)، حيث أغلقت المتاجر والمقاهي، ومرت دراجات نارية بسرعة، ثم لحقتها سيارات تنطلق منها أصوات مزعجة، كما كانت هناك مركبات هاربة من المحتجين، الذين كانوا يهتفون بأصوات:

«بركات...بركات...تسقط المحاباة»[1].

«بركات...بركات يكفينا تلاعبات»[2].

[1] المصدر السابق، ص08.
[2] نفسه، ص08.

«اسمعوا يا مسؤولين **السكنى للمحتاجين»[1].

وبعدها تعالت أصوات قوية أعلنت عن إصرار أصحابها عن المعارضة والاحتجاج على المسؤولين حيث وصفوهم بالحقارين «نساء ورجال...ضد الحقارين»[2]

فطبيعة هذا الصراعوالجدل تعود إلى مسألة (العدل/الظلم) في ممارسة المسؤولية والحكم، وتجسد هذا الصراع من خلال الشباب والرجال والنساء الذين حاولوا رمي المحلات التجارية بقنان البيرة، ويحرقون أكياس بلاستكية وعجلات مطاطية.

وبعد كل هذه الفوضى، ظهر (رجال الشرطة) لمكافحة الشغب، وقاموا بإلقاء القبض على بعض المحتجين، وبعدها عم الهدوء، وظل الاستفسار قائما حول قضية (قائمة المستفيدين) من توزيع السكنات الاجتماعية.

حاول شاب أن يشرح لهم سبب هذا الاحتجاج فقال لهم: «اختلط الحابل بالنابل. كيف يحتج من يسكن فيلا مريحة ولو كانت باسم والده؟»[3].

ثم رد عليه شاب آخر قائلا له: «أعرفهم جيدا...ليسوا من المدينة. قدموا من الأرياف والبوادي، واستقروا في وادي مينة، واليوم أصبحوا أصحاب حق يا للعجب»[4].

ثم تدخل شاب معترضا على كلامهم قائلا: «البلدية مسؤولة عن كل شخص يسكن في ترابها. دعونا من هذا التمييز المقيت»[5].

[1] المصدر السابق، ص09.
[2] نفسه، ص09.
[3] نفسه، ص10.
[4] نفسه، ص10.
[5] نفسه، ص11.

جلول المنصور صاحب مقهى الصمود لم يعجبه حال المقهى المنكوب، فتساءل في نفسه «لما كل هذا الظلم»[1].

أحس بانفعال شديد فقال: «أنا لا علاقة لي بالسياسة ولست مسؤولا عن توزيع السكن، فلما هذا الاعتداء على المقهى»[2].

دار حوار بين (جلول المنصور) و (خليفة السقاط) حول قضية (الاحتجاج)، فأخبره (خليفة السقاط) مشيرا إلى مقر البلدية «ثاروا ضد التعسف والحقرة، وعبروا عن رفضهم للتسيير العشوائي الذي يقوم به هشام الكعام وزملائه»[3].

خليفة السقاط شجعته (التعددية الحزبية)، فتمكن من الجهر بمواقفه السياسية، فكان من بين المعارضين للسلطة، وكان مستعدا للقضاء على خصوم والده، كان شغله الشاغل، الاهتمام بالمسيرات الشعبية حيث يقول السارد: «اهتم كثيرا بكل المسيرات الحزبية، وشارك في بعضها، ورغم ذلك لم ينتمي إلى أي حزب»[4].

نفهم من هذا أن (الجدل السياسي) برز من خلال الصراع بين اتباع (التعددية الحزبية) والمسؤولين المستبدين الفاسدين.

الاحتجاج الذيحدث بسب سياسة (توزيع السكن)، أفسد كل حسابات (هشام الكعام) السياسية، هذا الأخير الذي وبخه (رئيس الدائرة)، وألقى عليه اللوم بصفته عضوا مسؤولا على توزيع السكنات. وهنا يبرز جدل سياسي بين المسؤولين أنفسهم، جاء في شكل لوم وعتاب بين (رئيس الدائرة/مسؤول السكن).

[1] المصدر السابق، ص12.
[2] نفسه، ص12.
[3] نفسه، ص13.
[4] نفسه، ص14.

انتقد (الحبيب الرواسي) (هشام الكعام)، الذي أراد منه أن يمنح ابنته (نسيمة الرواسي) سكنا اجتماعيا، لكن (هشام الكعام) اعترض على ذلك، لأنها فتاة عازبة، لكنه لم يخبره خاف من ردة فعله، كما عبر له عن مخاوفه من كلام الناس، لكن (الحبيب الرواسي) أخبره قائلا: «أنا لست كالآخرين»[1].

رد عليه (هشام الكعام) :«أنت رجل محترم وفضلك علي كبير، قررت أن أدرج اسمها في القائمة خلال فترة الطعون»[2].

نفهم من هذا الحوار ذلك النفاق السياسي الذي ميز شخصية المسؤول عن السكن كدليل على فساده وظلمه.

بالإضافة إلى هذه الخلافات والنزاعات السياسية، نجد الصدمة التي واجهها (هشام الكعام) أثناء تفحصه لمقال صحفي كتبه الصحافي (جمال الكشاني) في جريدة (الربوة)، تناول هذا المقال الحركة الاحتجاجية المتعلقة بالسكن الاجتماعي جاء فيه «إن الولاية نصبت لجنة للتحقيق في قائمة المستفيدين من السكنات»[3].

كما ذكر أن هذه القائمة «تضم أسماء عزباوات وأموات ومهاجرين بفرنسا»[4].

فحقد عليه (هشام الكعام)، ولم يعجبه هذا الكلام مرددا «كذاب...منافق. هذا تحريضوقذف. سأشكوه إلى المحكمة»[5].

انهار هشام الكعام وفشل، لأنه لم يعد قادرا على مواجهة أصدقائه، الذين حاولوا محاربته والقضاء عليه، فالجدل يمتد هنا إلى أصدقاء المسؤول رافضين سياسة المخاطئة الظالمة.

[1] المصدر السابق، ص26.
[2] نفسه، ص26.
[3] نفسه، ص29.
[4] نفسه، ص29.
[5] نفسه، ص30.

أخبر هشام الكعام زوجته (شفيقة) فقال:«خليفة السقاط هددني في مكتبي، وجمال الكشاني هاجمني بمقال سخيف نشرته جريدة الربوة، ومحمد المريرة صار يسبني أمام الملأ. أما نذار السفاية فهو يتهمني بالتواطؤ مع الراغبين في خصخصة الشتوية»[1].

لكن شفيقة حاولت مواساة زوجها محتجة على كلامه «أتخاف من خليفة الفاشل في حياته؟...جمال الكشاني شخص وقح، وكل كتاباته مبعثها الحسد، محمد المريرة الصعلوك سيدخل الحبس مرة أخرى...نذار السفاية المنبوذ فهو نقابي ساذج، ولما تغلق الشتوية سيجد نفسه بطلا»[2].

فالجدل هنا ظاهرة بين المسؤول وزوجته التي أحست بضعفه أمام خصومه فحاولت إسناده ودعمه معنويا.

ويظهر جدل سياسي أخر بين (محمد المريرة) الذي شارك في المسيرة محتجا على السكن الاجتماعي وبين (زبير البحار) حيث طلب من (محمدالمريرة) حرق متجر (الحبيب الرواسي)، لكنه رفض هذا الطلب وكان مصرا على رأيه، هذا ما جعل (زبير البحار) يشك في أنه يطمع في أموال (الحبيب الرواسي) فقال له: «يا طماع...لن ترث من الرواسي إلا الريح»[3].

نفهم من هذا أن الحوار بين(محمد المريرة) و(زبير البحار) له بعد سياسي فهو ينطلق من النوايا للوصول إلى أهداف سياسية.

يتجلى الجدل السياسي أيضا من خلال اتهام(صالح الوهبة) ل(هشام الكعام) بأنه السبب في عدم تحصله على سكن، فقال له هشام الكعام:« أنك تنتقم مني لأنك لم تحصل على سكن»[4].

[1] المصدر السابق، ص31.
[2] نفسه، ص31.
[3] نفسه، ص40.
[4] نفسه، ص45.

فرد عليه (صالح الوهبة):«خدعتنا، وخنت ضحايا أكتوبر»[1].

لكن هشام الكعام لم يهتم لكلامه. يستمر الجدل السياسي هنا بين المسؤول(هشام الكعام) وبين(صالح الوهبة) أحد ضحايا سياساته الفاسدة فاتهمه بالخيانة لتضحيات أكتوبر يقصد بذلك مظاهرات 5 أكتوبر 1988، التي أدت إلى التعددية الحزبية بالبلاد.

بعد استقالة (صالح الوهبة) من(الحزب العتيد)، انظم إلى حزب جديد علماني التوجه، فأصبح يقف ضد كل شخص يخالفه أو يعارضه الرأي في السياسة، ويتضمن هذا المقطع السردي ضمنيا جدلا سياسيا بين حزبين هما(الحزب العتيد)، ويقصد به جبهة التحرير الوطني والحزب العلماني(لم يسميه)، أو بين الاشتراكية والعلمانية.

كما نجد الجدل السياسي بين (صالح الوهبة) و(محمد المريرة)، هذا الأخير الذي رفض أن يعمل (بواب بالمديرية) قائلا:« لن أعود إلى البيت حتى أصبح قادرا على إعالة أسرتي»[2].

فرد عليه (صالح الوهبة) قائلا: «هذا العناد سيدمرك يا محمد»[3].

وبرر بأن مستواه الدراسي لا يمكنه من المشاركة في الامتحانات الخاصة بالمناصب الإدارية، فهذا الاعتراف والتبرير دليل على حسن النية والرغبة في النزاهة ومحاربة الفساد ومظاهره السياسي، فالجدل هنا يبرز بين الفساد والاصلاح.

[1] المصدر السابق، ص45.
[2] نفسه، ص47.
[3] نفسه، ص47.

ب- الجدل الاجتماعي:

يتجلى الجدل الاجتماعي في رواية "سفاية الموسم" بشكل واضح من خلال الجدل الذي دار بين (محمد المريرة) ووالده (شعبان المريرة) الذي كان معرضا لابنه في قضية (مغادرة البيت)، والانضمام إلى فريق كرة القدم، لكي يصبح لاعبا مشهورا، إلا أن (محمد المريرة) أصر على المغادرة، لأنه كره الاستماع إلى نصائح أبيه، حيث كان ينعته بالكسول، حيث طلب منه والده أن يساعده في بيع الخضر، لكنه رفض وقرر الذهاب وقال لأمه:«لن أنساك»[1].

فردت عليه قائلة:«هذا الزمن صعب كثرت فيه المصائب وازدادت الشرور»[2].

و(محمد المريرة) كان مستعدا للعمل في المكاتب فقط، فقال له والده:«متى تتخلى عن الأوهام؟»[3].

أتعبه ابنه الشقي، حيث تحدث شعبان المريرة مع زوجته قائلا:«تعبت أخشى أن أموت بسكتة قلبية»[4].

وبعدها استسلم وطلب من ابنه أن يفعل ما يشاء فقال «الآن أصبحت رجلا ،أفعل ما تراه مناسبا لك، طلبت منك أن تساعدني ولكنك رفضت. خجلت من أصحابك، وخفت من تعاليقهم على مهنة الخضار»[5].

رغم كل هذا لم يأخذ بنصائح والده وغادر البيت دون أن يرضى عليه والده، متوجها نحو حي الفلاحة عند خاله الطاهر بوسطي.

برز الجدل الاجتماعي هنا بين شخصية (محمد المريرة) ووالديه حيث يصر محمد على أن يكون (لاعبا مشهورا)، بينما يصر والده أن يكون (خضارا)، ولكل وجهته ونظرته الاجتماعية للحياة، وكانت بين صراع

[1] المصدر السابق، ص35.
[2] نفسه، ص35.
[3] نفسه، ص36.
[4] نفسه، ص36.
[5] نفسه، ص37.

الأجيال، فالوالد يرى أن الشهرة في الكرة مجردة (وهم) أو(حلم) من أحلام اليقظة، بينها يشعر الولد بالخجل من مهنة (الخضار).

في حين تبقى الأم تائهة، حائرة على مصير ابنها فلم تتخد موقفا من هذا الجدل، ويزداد الصراع والجدل بين الطرفين لدرجة يخشى فيها الوالد من (السكتة القلبية) أو من (الموت)، ما يعكس حدة الصراع وتأزم موقفه من ابنه ومن مجتمعه ككل.

ثم يحصل خلاف اجتماعي بين (مروان المكاس) وزوجته (سكينة الصقلي) حيث قرر أن يطلقها ويتزوج من (ميرة التواقي)، وكراهيته لزوجته تزداد كل يوم، فقطع علاقته بها، رغم علمه بأنه سيواجه صعوبات كثيرة، فأخبر زوجته بأنه سيزور صديقه المريض بمستشفى (مصطفى باشا)، كما أخبرت (ميرة التواقي) أهلها بأنها ستسافر من أجل المشاركة في امتحان مهني، إلا أن أخوها كان معارضا لهذا السفر.

تخلت (سكينة الصقلي) قبل زواجها من (مروان المكاس) عن دراستها، لكن أمها خافت من مستقبلها ولم ترضى بزواج ابنتها من الشاب السكير، لكن (سكينة) كانت عنيدة وأصرت على الزواج منه، كانت ترغب في العمل فأخبرها ساخرا: «ماذا تشتغلين؟ أنت لا شهادة لك»[1].

فاحتجت عليه قائلة له: «أنت الذي حرمتني منمواصلة دراستي»[2].

فصرخ في وجهها «أنت خلقت للبيت»[3].

ازداد الخصام بين الزوجين مند أن رفضت (سكينة) أن تبيع حليها، لكي يشتري (مروان المكاس) سيارة فقالت له«إني أدخر هذه الحلي لأيامنا الصعبة»[4].

لكنه عنيد وأخبرها أن السيارة شيء مهم في حياتهم.

[1] المصدر السابق، ص64.
[2] نفسه، ص64.
[3] نفسه، ص64.
[4] نفسه، ص64.

وبعدما سمعت (معزوزة النواسة) أم (سكينة الصقلي) بالهموم التي تواجه ابنتها طلبت منها العودة إلى المنزل قائلة لها: «إنه شخص خبيث أفسدته الخمرة»[1].

فهذا الرجل قتل أحلام زوجته التي كانت ترغب في حياة مليئة بالسعادة، لكن تضحيتها بدراستها كانت بسبب هذا الرجل الذي خيب آمالها، وبعدما كرهت الحياة، خرجت من بيت زوجها نحو بيت أمها قائلة: «إلى الجحيم يا مروان المكاس إلى الجحيم!»[2].

يجسد الصراع بين (مروان المكاس) وبين زوجته (سكينة الصقلي) مظاهر الفساد الاجتماعي، بين تعاطي الخمور وما تتركه من آثار اجتماعية على حياة الأسرة من طلاق وتشرد، والمواقف التعسفية والظالمة لمجتمع ذكوري يهيمن فيه الرجال على مصائر النساء، وحرمان المرأة من حقوقها الاجتماعية كالدراسة والعمل.

ومن الصراعات الاجتماعية القائمة في الرواية، نجد ذللك الخلاف الذي دار بين (نسيمة الرواسي) ووالدها (الحبيب الرواسي) الذي طلب منها الزواج من (عبد الحكيم الدراج) حين تقدم لخطبتها، هذا الأخير الذي فتح محلا لبيع الدرجات النارية، لكن (نسيمة الرواسي) كانت رافضة لهذا الزواج، دون تقديم أي مبرر لوالدها، لكن الأمر الذي كان يشغل بال (نسيمة الرواسي) هو خيانة (خليفة السقاط) لها،يقول السارد:«فقد تركها وحيدة غارقة في دوامة المخاوف الرهيبة»[3].

[1] المصدر السابق، ص65.
[2] نفسه، ص66.
[3] نفسه، ص22.

بالإضافة إلى الخلافات التي قامت بينها وبين والدها حول قضية (العمل)، فهي كانت ترغب في التخلي عنه، لكن والدها كان يحدثها عن ضرورة العمل، ومصائب الزمن والبطالة المخيفة، والجهود التي بذلها لكي تحصلت على منصب شغل،يقول السارد:«رفضت العمل بنصائح والدها، ولم يخفها تهديده»[1].

ودار حوار بينها وبينه هذا مضمونه:

«لماذا ترفضين العودة إلى العمل؟

كدت أختنق في مكتبي البائس.

ألم يعدك المدير بمكتب جديد؟

لم أعد قادرة على مخالطة الناس»[2].

ظن والدها أن أحدا من الموظفين ضايقها، ردت عليه:«كلهم طيبون، ولكنني في حاجة إلى الهدوء»[3].

رد عليها:«عن أي هدوء تتكلمين؟ أنا لست غبيا»[4].

فأخبر زوجته بأن ابنته تحصلت على شهادة الباكالوريا ورفضت مواصلة دراستها الجامعية، وها هي اليوم ترفض مواصلة العمل.

[1] المصدر السابق، ص55.
[2] نفسه، ص57.
[3] نفسه، ص57.
[4] نفسه، ص58.

أصر والدها على معرفة الحقيقة قائلا لزوجته «سأقتلها إذا لم تعد إلى الأرشيف»[1]، لكن (نسيمة الرواسي) كانت تظن أن والدها يشك فيها،

فأخبرتها والدتها (زهور) «أنصتي إلى نصائح والدك »[2].

لكن نسيمة الرواسي كانت تفكر في مغادرة البيت، وكانت تتمنى الموت، والسبب أن (خليفة السقاط) خانها.

يعكس الخلاف القائم بين (نسيمة الرواسي) و(والدها) جدلا اجتماعيا حول قضايا اجتماعية حساسة أهمها (العمل، الدراسة، العلاقات المشبوهة، الخيانة).

فالبنت (نسيمة) تشعر بالخيانة في علاقتها مع (السقاط) فانعكس هذا التطور على عملها، فتغادره مكرهة، فيحاول الوالد اجبار ابنته على العودة إلى العمل، وهذه المحاولة تعكس ظنونا منه وشكوكا حول علاقاتها المشبوهة.

كل هذا الصراع يعكس التفكك الاجتماعي ومألاته على الفرد.

خلاف (نسيمة الرواسي) مع (محمد المريرة) هذا الأخير الذي ارتبط (بنسيمة الرواسي) وظل يلاحقها، لكنها قطعت علاقتها معه ورفضته رفضا مطلقا، كما أنها ندمت على اللحظة التي ارتبطت به، لأنه شاب (بطال) ودخل (السجن) بسب مشاركته في الاحتجاج حول قضية (السكن) كما أن سبب ارتباطها به كما يقول السارد كان في «لحظة ضعفها. ردت على تحياته واستمعت إليه...ظنتها في البداية ستظل صداقة بريئة»[3].

[1] المصدر السابق، ص58.
[2] نفسه، ص59.
[3] نفسه، ص21.

يعكس هذا الخلاف بعض الأغراض الاجتماعية وانعكاساتها على الأفراد خاصة (مشاكل: البطالة، السجن، التشرد).وعادة ما تكون الضحية الأولى لهذه المشاكل الاجتماعية الأطراف الضعيفة، ونقصد بها المرأة بالدرجة الأولى.

ويبرز لنا على مستوى الشخصيات جدلًا دينيًا استطاع الراوي من خلاله أن يبين مدى غياب البعد الديني في المجتمع الرأسمالي فالدين غائب تماما، باستثناء بعض المواقف وغرضه من كل هذا تبيان مدى انهماك أصحاب السلطة والمال في ملذات الحياة يتباهون بأموالهم وسلطتهم في مجالس اللهو والمجون.

أما الطرف الآخر فهو يتمثل في الشعب الضعيف والفقير، إذ أن الظروف القاسية حتمت عليه أن يسلك الطريق المنحرف، فالفقر أدى به إلى المتاجرة بالمحرمات كالمخدرات.

ومن هنا يتجلى الجدل الديني بين شخصيات الرواية التي تمثل اتجاهات إيديولوجية مختلفة وشخصيات تمثل التيار الديني.

لم نلاحظ في الرواية بروزًا كبيرًا للعامل الديني إلا مع شخصية (حميد التواقي) الذي كان متناقضا مع نفسه، انسان مؤمن لكن مشقة الحياة جعلته إنسانا ساخطا عليها، فصعوبة تحصله على منصب عمل، جعله ينحرف عن الطريق الصحيح ونجد قول السارد :«رغم إيمانه بالقضاء والقدر إلا أنه لم يستطع كبح نفسه الساخطة على وضعه الحالي»[1].

الروائي هنا أظهر الجدل القائم على مستوى الشخصية في حد ذاتها من خلال العامل الديني يقول السارد:«كان يرغب في أداء صلاة المغرب في وقتها»[2].

[1] المصدر السابق، ص75.
[2] نفسه، ص75.

ونلمس الجدل الديني من خلال الحوار الذي دار بين الشخصيتين (إسماعيل) التي تمثل الشخصية المؤمنة والصبورة و (محمد المريرة) الذي يتعاطى الخمور منهمك بمشاكل الحياة، حيث سأل هذا الأخير عن أحواله فرد عليه قائلا:

«الحمد لله على كل شيء.

قال له محمد المريرة:

- كنا نتحدث عن البطالة التي أجهضت أحلام الشباب»[1].

وجسد الروائي أيضًا غياب البعد الديني في المجتمع الرأسمالي من خلال ذكره للخمر ومدى تأثيره على تماسك الأسرة، مجسدًا النتائج التي تؤول إليها، ممثلًا ذلك من خلال (سكنة الصقلي)التي كان مآلها الطلاق من زوجها (مروان المكاس) الذي كان يقضي جل أوقاته في الخمارة يقول: « ستنتقم من طليقها السكير»[2].

« بسط مروان المكان يديه... وسط الخمارة التي عمها صخب أغاني الرأي ثم طلب قنان بيرة»[3].

والروائي من خلال توظيفه للفظة الخمر أراد أن يبين مدى خطر هذه الأخيرة على سلوك الأسرة، فمروان المكان كان رجلًا نزيها مُحْتَرَمًا لكن بسبب الخمر فقد كل شيء: زوجته ومكانه يقول السارد « جلس مروان المكاس في الزاوية القليلة الإضاءة إلى خمارة الديك الرومي فبدا في بدلته السوداء القدرة ولحيته شخصا متسولا منبوذا»[4].

[1] المصدر السابق، ص85

[2] نفسه، ص91

[3] نفسه، ص115.

[4] نفسه، ص115.

يؤدي سوء الوضع الاجتماعي أحيانًا إلى الانحراف والخروج عن الدين الحنيف ومثل السارد ذلك من خلال شخصية (محمد المريرة) الذي قضى حياته في هم وغم يبحث عن عمل يسد به رمقه، ويقضي به فراغه، لكن دون جدوى ليتحول من بطال إلى تاجر مخدرات كبير يقول الساردعلى لسان (محمد المريرة):

« التفت إلى زبير البحار وقال له في قلق:

سننقل البضاعة من الشقة بعد خروج خالي من المسجد»[1].

يستعمل (محمد المريرة) أوقات الصلاة لأغراض أخرى، وهذا دال على النفاق الذي يتحلى به ويعكس مدى تدين خاله (الطاهر بوسطي).

ومن هذا الحوار يتجلى موقف متناقض بين الشخصيتين شخصية دينية وشخصية انتهازية، تستغل أوقات الصلاة لتحقيق مآرب أخرى (نقل الممنوعات).

4- الجدل على مستوى لغة الرواية:

تقوم اللغة في رواية " سفاية الموسم" على ظاهرة التعدد اللغوي، أي توظيف اللغة العامية، وذكر الأمثال والحكم.

وبما أن الرواية فضاء لتعدد الشخصيات، فإنه بالضرورة تعد فضاء للتعدد الكلامي، لذلك سنحاول إبراز الجدل القائم بين الشخصيات.

[1] المصدر السابق، ص110.

أ– لغة اجتماعية:

وردت كلمة "الاحتجاج" في الرواية[1] وهي كلمة تدل على الرفض وعدم القبول، وهذه الكلمة وردت في سياق احتجاج الشعب الذي لم يتحصل على سكن اجتماعي في شكل ثورة، فالشعب كان رافضا لسياسة التمييز والمسؤول الوحيد على هذه الفوضى هو رئيس البلدية، وهكذا يتأسس الجدل عبر اللغة بين الشعب/ السلطة.

ويدل على ذلك تلك الكلمات والعبارات من طرف الشعب، والموجهة إلى السلطة وذلك في قول السارد على لسان المتظاهرين المطالبين بالسكن: «بركات...بركات...تسقط المحاباة..بركات...بركات..يكفينا تلاعبات».[2]

فهذه الشعارات تعبير واضح، ورسالة موجهة للمسؤولين، فكلمة (بركات) لغة يعبر بها الشعب عن الظلم والاستبداد السائد في البلاد، وأنه مل الوعود الكاذبة.

كما نجد في هذه الرواية كلمات مثل: "اعتبط"[3] خليفة السقاط هذا "الاحتجاج"[4] بث في نفسه "التحدي"[5] و"الأمل"[6]، "انتفض الشعب"[7]،بالإضافة إلى أنه "يرفض"[8] أن يدفع دينار للبنك ففي أثناء هذا الاحتجاج تمنى خليفة السقاط أن يحرق البنك حتى يتخلص من ملف ديونه، فاستعمل كلمة "رفض" معترضا على دفع ولو دينار واحد للبنك.

---

[1] المصدر السابق، ص 09.
[2] نفسه، ص 08.
[3] نفسه، ص 09.
[4] نفسه، ص 09.
[5] نفسه، ص 09.
[6] نفسه، ص 09.
[7] نفسه، ص 09.
[8] نفسه، ص 10.

ولما أراد خليفة السقاط أن يخير المحتجين على السكن قال:«اختلط الحابل بالنابل»[1].

فرد شاب آخر قائلا :«البلدية مسؤولة عن كل شخص يسكن في ترابها دعونا من هذا التمييز المقيت».[2]

المقيت».[2]

فهو يقصد بكلامه أن البلدية والمسؤولين يجب عليهم أن يتحملوا مسؤولياتهم، فهذا الكلام عبارة عن رفض واعتراض.

كما نجد كلمات "يخوض"[3]، "ضده"[4]، "الانتقام"[5]، وقول نذار السفاية: « الشعب يريد التغيير الجذري، الجذري، مل الوعود الكاذبة».[6]

وهي تعبر عن معاني الرفض ومعارضة الشعب للمسؤولين.

ب– لغة سياسية:

تتضمن الرواية كلاما خاصا بمسؤولين وسياسيين في شكل صراع سياسي، فكل واحد منهم يحاول أن يسيطر على الآخر، فعندما يقصد (نذار السفاية) مقر الحزب الذي ينتمي إليه، يتمنى أن يلتقي بمسؤول الحزب

[1] المصدر السابق، ص 10.
[2] نفسه، ص 11.
[3] نفسه، ص 13.
[4] نفسه، ص 13.
[5] نفسه، ص 14.
[6] نفسه، ص 17.

أو أعضاء مكتبه. فكلمات "الجزب"[1]، "المسؤول"[2]، "أعضاء المكتب"[3]، "الأزمة الاقتصادية"[4] كلها تحمل تحمل أبعاد دلالية عن الصراع بين الشخصيات.

ففي هذه الرواية نجد نوعا من السيطرة السياسية في قول الراوي عن (هشام الكعام) الذي حاول القضاء على (خليفة السقاط): «كما تمنى الانتقام منه»[5].

وقوله: «لن يهدأ له بال حتى يقضي على خليفة السقاط»[6].

كما برزت في هذه الرواية لغة التمييز بين فئات المجتمع في قول (خليفة السقاط):« لماذا لم يعترضوا على ملف مراد الرواسي...؟ ألأنه ابن مسؤول متقاعد»[7].

فاللغة في هذا المقطع جاءت في شكل استفهام إنكاري يعبر عن الاحتجاج والرفض الاجتماعي لسياسة التمييز، حيث يفضل المسؤولون أصحاب المال وأبناء المسؤولين السابقين.

حاول (جمال الكشاني) القضاء على هشام الكعام عن طريق مقال صحفي، يكشف فيه حقيقة أسماء عزبوات وأموات...،فهتف (هشام الكعام) يحقد:«كذاب...منافق هذا تحريض وقذف..سأشكوه إلى المحكمة»[8].

المحكمة»[8].

[1] المصدر السابق، ص 18.
[2] نفسه، ص 18.
[3] نفسه، ص 18.
[4] نفسه، ص 25.
[5] نفسه، ص 26.
[6] نفسه، ص 26.
[7] نفسه، ص 27.
[8] نفسه، ص 30.

كما برزت لغة "الجدل" في هذا المقطع الذي جاء في سياق محاول (جمال الكشاني) القضاء على (هشام الكعام)، فكلمات (كذاب، تحريض، قذف، سأشكوه، المحكمة) تعبر عن الجدل بين الشخصية السياسية (هشام الكعام) والشخصية الاجتماعية المتمثلة في الصحفي (جمال الكشاني) ،كما تدل على توتر العلاقة بين السلطة/المجتمع.

ومن العبارات السردية الكاشفة عن لغة الجدل في الرواية ما نجده في قول السارد:«...استقال صالح الوهبة من الحزب العتيد، وانضم إلى حزب جديد علماني التوجه»[1].

وقوله: «انتهى عهد الاشتراكية».[2]

فكلمة "استقال" تدل على الرفض، وعدم القبول بمسارات وسياسات "الحزب العتيد".

كما أن عبارة "انتهى عهد الاشتراكية" تؤكد هذا الرفض القاطع لإيديولوجية هذا الحزب الاشتراكي.

فهذه اللغة تبين جدلا سياسيا/سياسيا، أي بين رجال السياسة أنفسهم.

ج- لغة رجال المال/ لغة الاجتماعي:

- لغة رجال المال:

في الرواية شخصيات تمتلك أموال كثيرة نتيجة النهب وسرقة أموال الدولة، فنجد لغة ومفردات رجال المال في الرواية ومنها كلمات مثل: (الملك، الثراء، المحال) وذلك في قول السارد:« مراد الرواسي الذي يمتلك والده عدة محال»[1].

[1] المصدر السابق، ص 45.
[2] نفسه، ص 49.

وقوله: « تواطؤ المدير مع أثرياء يسعون للانقضاض على المؤسسة»[2].

فهذه العبارات تعبر عن أصحاب المال، فكل من "يمتلك"، "محال"، "أثرياء"، كلمات تدل على الثراء.

بعد أن طلق (مروان المكاس) (سكينة الصقلي)، أرادت الزواج من (هشام الكعام) فيقول السارد: «توقفت سيارة بيام...أطل منها هشام الكعام، وأشار إليها أن تركب»[3].

بالإضافة إلى قول (هشام الكعام):« ستزورين فيلتي الجديدة»[4].

وقوله: «أصبحت شخصا ثريا»[5].

فكل من "سيارة بيام"، "فيلتي الجديدة"، "شخصا ثريا"، دلالة على أن (هشام الكعام) صاحب أموال كثيرة.

كما نجد قول (زبير البحار) ل (محمد المريرة): «ياطماع إنك لن ترث من الرواسي إلا الريح»[6].

بالإضافة إلى قول (نذار السفاية) ل (خليفة السقاط): «إنكم يا أثرياء»[7].

هذه كلها كلمات تعبر عن الثراء والأموال الطائلة التي يمتلكها أصحابها.

---

[1] نفسه، ص 27.
[2] المصدر السابق ، ص 17.
[3] نفسه، ص 92.
[4] نفسه، ص 93.
[5] نفسه، ص 72.
[6] نفسه، ص 40.
[7] نفسه، ص 70.

– لغة الاجتماعي:

في مقابل لغة رجال المال هناك لغة الطبقة الفقيرة، ففي هذه الرواية نجد شخصية (صالح الوهبة) يريد أن يحصل على شقة للكراء ،فيقول السارد:«قرر أن يبحث عن شقة للكراء لم يعد قادرا على العيش في البيت المتواضع مع تسعة أفراد»[1].

وهذه العبارة تعكس جدلا ضمنيا فيه، استنكار اجتماعي لفشل السلطة في تأمين حياة كريمة لأفراد المجتمع، بالإضافة إل غياب التساوي في توزيع السكنات الاجتماعية.

بالإضافة إلى العبارة الواردة في قول السارد:« وتنهد متسائلا عن السبب الذي جعل نسيمة الرواسي تهجره، ألأنه فقير وبطال؟»[2].

بالإضافة إلى قول (محمد المريرة): «دمّرتنا البطالة»[3].

فالفقر والبطالة، دلالة على تدهور المجتمع، وهذا ما يؤدي إلى نشوء أفعال تعود بالسلب على صاحبها كالسرقة والكذب..الخ.

كما تحدث (صالح الوهبة) عن المشاكل والهموم التي يعاني منها (محمد المريرة) فيقول:«..أتمنى أن يتخلص من هموم "الزلط"اللعين»[1].

[1] المصدر السابق ، ص 44.
[2] نفسه، ص 80.
[3] نفسه، ص 70.

كما يقول (محمد المريرة): «لن أعود إلى البيت حتى أصبح قادرا على إعالة أسرتي »[2].

ف(صالح الوهبة) استعمل كلمة "زلط" للدلالة على الفقر الذي يعاني منه (محمد المريرة)، كما أن هذا الأخير أموره المادية لا تمكنه من تقديم يد المساعدة لعائلته المحتاجة، هذا ما جعله يهجر البيت بحثا عن عمل يسد به حاجيات عائلته.

د– اللغة العامية/ اللغة الفصحى:

مزج السارد في لغة الرواية بين العامية والفصحى،رغم أن اللغة الفصحى أكثر توظيفا، ويجسد هذا المنحى الأسلوبي في السرد روح الجدل في الرواية.

– اللغة العامية:

فالروائي يوظف العامية التي عادة ما تتضمن جدلا اجتماعيا/ اجتماعيا أو حتى الجدل الاجتماعي/ السياسي، حيث يقول السارد على لسان (محمد المريرة): «خمسة في عين الحسود»[3].

هذا المثل الشعبي متداول في المجتمع الجزائري ودلالته إبعاد الحسد والحقد، قالها (محمد المريرة) للرد على (صالح الوهبة)، الذي أدرك أنه سيتزوج من فتاة غنية ابنة مهاجر ثري.

كما نلمس قول (خليفة السقاط): «الدنيا بنت الكلب»[4].

وهي عبارة شعبية تعكس استنكار ورفض يمثل المجتمع لموقف ممثل السلطة.

---

[1] نفسه، ص 48.
[2] نفسه، ص 47.
[3] المصدر السابق، ص 48.
[4] نفسه، ص 04.

هناك تنافس وكراهية وحقد بين (خليفة السقاط) و(هشام الكعام) أو المجتمع/ السلطة، الذي وصفه بـ« كلب مسعور»[1].

فهذه العبارة متداولة بين عامة الناس.

بالإضافة إلى عبارات أخرى استعمل فيها الراوي اللغة العامية منها:

«إذا باغي تغدر قولها»[2].

«كلبة بنت الكلب»[3].

«مازلنا حيين...يا لي قلتوا ماتوا»[4].

«اللي فات مات»[5].

كذلك كلمة«الزلط»[6].

فهذه اللغة تعكس روح الواقعية في الرواية وتجسد روح الجدل بين الشخصيات.

– اللغة الفصحى:

[1] المصدر السابق ، ص 52.
[2] نفسه، ص 72.
[3] نفسه، ص 80.
[4] نفسه، ص 87.
[5] نفسه، ص 49.
[6] نفسه، ص 48.

جل ما ورد في هذه الرواية من تعابير، كانت تعابير فصيحة لذلك سنذكر البعض منها فقط:

يقول السارد:« نفث نذار السفاية الدخان نحو النافذة المفتوحة وخاطب خليفة السقاط قائلا: لما لا تكف عن هذا اللغو؟ صارت لنا اليوم تعددية حزبية فبرهنوا لنا صدق نواياكم. قال خليفة السقاط بانفعال: التعددية لم تكن منحة من السلطة لقد حصل عليها الشعب بفضل تضحيات أبناء أكتوبر»[1].

فعبارات "خاطب، لم لا تكف عن هذا اللغو، برهنوا لنا صرف نواياكم"، فهي لغة فصيحة غالبة على لغة الحوار والجدل في الرواية عامة.

كما نجد قول (ميلود النعماتي): « صار خليفة السقاط خطر على المدينة»[2].

فرد عليه (ندار السفاية): « إنه شخص جشع »[3]فقال ميلود النعماني «أراد تدميري ولكنه فشل»[4].

فالكلمات "خطر، جشع وحقود، تدميري، فشل"، هي لغة فصيحة عبر بها كل من (ميلود النعماتي) و (ندار السفاية) على نية (خليفة السقاط) الفاسدة، فهذه اللغة تبرز لنا جدلا.

بالإضافة إلى قول السارد:« اعتبط خليفة السقاط هذا الاحتجاج»[5].

وقوله: «سيخوض ضده معركة شرسة»[6]«استعد للانتقام من خصوم والده»[7]«رفضته نسيمة الرواسي»[1].

الرواسي»[1].

[1] المصدر السابق ، ص 71.
[2] نفسه، ص 52.
[3] نفسه، ص 52.
[4] نفسه، ص 02.
[5] نفسه، ص 9.
[6] نفسه، ص 13.
[7] نفسه، ص 14.

فكل هذه العبارات لغة فصيحة، وتتضمن جدلا، وأغلب ما ورد في هذه الرواية عبارات فصيحة تعبر عن الرفض، لذلك لا يمكن أن نحصي كل ما ورد في هذه الرواية.

هـ– لغة القبول / لغة الرفض:

تتضمن الرواية لغة القبول ولغة الرفض ونبدأ ب:

– لغة القبول:

لغة القبول قليلة، والعبارات الدالة عليها في الرواية قليلة لأن أغلب ما ورد في الرواية من تعابير تدل على الجدل والصراع والرفض بين (المجتمع/ السلطة) (المجتمع/ المجتمع).

وقد وردت عبارات دالة على القبول في قول السارد:« لم يرفض والدها رغبتها في الزواج من هذا الشاب...»[2].

هذا جدل اجتماعي/ اجتماعي ومضمون أو خلفيات هذا الجدل يتعلق بالزواج ويعود إلى قبول الوالد به.

كما نجد كذلك (جمال الكشاني) الذي عرض على أصحابه ندوة ثقافية، فيقول السارد: «استحسن صالح الوهبة الفكرة»[3].

فهذه العبارة تدل على قبول (صالح الوهبة)بالفكرة التي عرضها عليه (جمال الكشاني).

[1] نفسه، ص 21.
[2] المصدر السابق، ص 113.
[3] نفسه، ص 68.

كما نلمس في قول السارد:« قررت سكينة الصقلي أن تتزوج بالموظف مروان المكاس، نصحتها نسيمة الرواسي بالتريث حتى تحصل على شهادة البكالوريا، سخرت من موقف زميلتها...ظنا منها أن الغيرة كانت من وراء نصائحها المملة»[1].

ففي الرواية نجد أن لغة (القبول) قليلة وباهتة، وفي مقابل ذلك نجد لغة الجدل والتناقض والتضاد والتعاكس موجودة بكثرة.

– لغة الرفض:

تعبر لغة الرواية غالبا عن الرفض،أي ما يعكس روح الجدل و الصراع بين الشخصيات.كما تبرز لغة الرفض على المستوى الاجتماعي في العبارات:

"يكرهونه"[2]، "توترت"[3]، "الاحتجاج"[4]، "الانتقام"[5]...إلخ.

وكلها كلمات تبرز الواقع الاجتماعي المر، الذي سببه الحكم السلطوي الفاسد، ما جعل الشعب يرفض هذا الواقع، ويطمح دائما إلى التغيير.

كما تبرز لغة الرفض من خلال قول السارد: «النزاع الحاد الذي نشب بين خليفة السقاط وهشام الكعام».[6]

وقول هشام الكعام: «لن يهدأ لي بال حتى أقضي عليه»[1].

[1] نفسه، ص 63.
[2] المصدر السابق، ص 05.
[3] نفسه، ص 05.
[4] نفسه، ص 09.
[5] نفسه، ص 26.
[6] نفسه، ص 51.

وقول السارد: «إنه يكرهه ويريد سجنه»[2].

فكلمة (أقضي، النزاع، يكرهه) تدل على قمة الصراع بين السلطة/ المجتمع.

نلمس كذلك قول السارد:«رفض محمد المريرة أن يصبح خضارا مثل أبيه»[3].

وقوله: « رفضته نسيمة الرواسي دون تقديم أي مبرر»[4].

وقول (سكينة الصقلي): «إلى الجحيم يا مروان المكاس إلى الجحيم»[5].

هذه اللغة تعبر عن الرفض على المستوى الاجتماعي، أي تبرز قيمة الصراع بين المجتمع /المجتمع.

[1]نفسه، ص 53.
[2]نفسه، ص 53.
[3]المصدر السابق ، ص 33.
[4]نفسه، ص 21.
[5]نفسه، ص 66.

خاتمة

خاتمة:

مهما طالت العبارات وتعددت الأوراق، وصلنا في مضمار "جدلية السلطة والمجتمع في رواية "سفاية الموسم" إلى محطة النهاية، وقد سمحت لنا هذه الدراسة، برصد مجموعة من النتائج الهامة نذكر:

- الجدل موجود في الأدب والفلسفة عامة، وكل أديب له وجهة نظر خاصة حول مفهومه وموقفه من قضاياه.

- ورد مصطلح "الجدل" في القرآن الكريم، بمفاهيم متعددة وسياقات مختلفة كالجدل بين الأنبياء والمشركون، جدل النفس عن نفسها يوم القيامة جدل المرأة مع زوجها....

- تناول الفلاسفة مصطلح "الجدل" فاتفقوا حينا واختلفوا حينا آخر، لكنهم توصلوا إلى نتائج متقاربة حول هذا المفهوم، والقضايا الفلسفية التي أثارت هذا الجدل:

- الجدل للوصول إلى الحقيقة.

- الجدل عبارة عن ثلاث قضايا وهي: التوافق، التناقض والتركيب.

- الجدل جدل الفكر والواقع معا.

- "السلطة" مفهوم واسع وكثيف الدلالة، فهي تدل غالبا على القوة والجاه والنفوذ، والسيطرة والتحكم، والتملك.

- ا"لمجتمع" مصطلح بسيط، إلّا أنه يحتوي على دلالات ومعاني كثيرة في علم الاجتماع.

- يعد كل من المكان والزمن واللغة والشخصيات أحد الأوعية التي تتفرع منها مظاهر الجدل بكل أنواعه.

– الرواية لها خلفيات معرفية كثيرة، فهي تخرج القارئ من الدوامة المغلقة، سعيا إلى كشف المسكوت عنه، وتفنيد بعض المغالطات السياسية والاجتماعية الظاهرة والسطحية، حتى تكشف عن واقع المجتمع الجزائري وما يعيشه من ظلم وفقر... بسبب الحكم الفاسد في البلاد.

– يهدف الراوي من خلال الرواية إلى بعث رسالة لتوعية العقول، وكشف للخبايا التي يقوم بها المسؤولين.

– ترتبط السلطة بالمجتمع في نص الرواية، من خلال الجدل القائم بين أفراد الشعب ورجال السلطة، ومن خلال الإلحاح على المطالب والحقوق الضائعة.

– تجلى وعي الروائي بدورة في التغبير، باعتباره حاملا لهموم الجماعة، ورافضا للحكم السلطوي ومساندا للمعارضة.

– يدخل الجدل السياسي في علاقة تقابلية مع الشخصيات ليحدد كل شخصية ونمط تفكيره ومدى الاختلاف الموجود بينهما، كعلاقة شخصية(هشام الكعام) مع شخصية(خليفة السقاط) الذي يبرز ذلك الجدل السياسي على عكس علاقة شخصية(محمد المريرة) التي تمثل المجتمع الضعيف الفقير، الذي يعيش نوعا من التهميش والضياع بسبب الفقر والبطالة فيكون ضحية تلك الصراعات السياسية.

– إن الحصيلة الأساسية للعلاقة الجدلية بين السلطة والمجتمع هو تبيان الصراعات القائمة بين الطرفين، وتبيين مدى قوة وهيمنة السلطة على المجتمع.

–أدى الجدل بين السلطة والمجتمع إلى احتدام الصراع وظهور الحقد والضغينة فكانت النهاية القتل، والانتحار، والسجن. باستثناء الشخصية الوطنية "نذار السفاية" الداعية لمصلحة العامة، هو الوحيد الذي واصل عمله في منصبه بصفة عادية.

ملحق

التعريف بمحمد مفلاح:

« محمد مفلاح روائي وقاص وباحث من مواليد 1953، أنجز العديد من الأعمال الإبداعية والأبحاث المتعلقة بتاريخ وتراث منطقة غليزان، صدرت له إلى حد الآن سبعة عشرة رواية، وثلاث مجاميع قصصية، عشر قصص للأطفال، وثمانية أبحاث في السيرة والتراث والتاريخ»[1].

نشر مقالاته الأولى بالملحق الثقافي لجريدة الشعب، الذي كان يشرف عليه الروائي الطاهر وطار (1973-1976)، كما نشر قصصه الأولى في بداية السبعينات من القرن الماضي بالجرائد والمجلات الوطنية ومنها: (الوحدة، آمال، الجزائرية، النادي الأدبي لجريدة الجمهورية)، وطبعها سنة 1983 تحت عنوان «السائق».

شرع في التدريس مند سنة 1971 بمدرسة سعيد زموشي (غليزان) ثم بمتوسطة 19 جوان بغليزان، ومارس العمل النقابي مند 1972 (إذ انتخب أمينا عاما للاتحاد الولائي بغليزان، وعضو المجلس الوطني(1984-1990)، ثم انتخب عضوا بالأمانة الوطنية للاتحاد العام للعمال الجزائريين(1990-1994).

برلماني سابق خلال عهدتين: (عهدة 1997-2002) و(عهدة 2002-2007)، وتولى عدة مسؤوليات بالمجلس الشعبي الوطني منها مقرر ثم نائب رئيس المجموعة البرلمانية لحزب جبهة التحرير الوطني، ونائب رئيس لجنة الثقافة والسياحة والاتصال، ونائب رئيس اللجنة القانونية[2].

انتخب عضوا بالأمانة الوطنية لاتحاد الكتاب الجزائريين (1998-2001)، وأعيد انتخابه عضوا بالمجلس الوطني للاتحاد العام 2001، وبعد تقاعده تفرغ للكتابة الإبداعية والبحث في تاريخ منطقة غليزان وتراثها الثقافي[3].

---

[1] محمد مفلاح، سفاية الموسم ،(رواية) ،ص131.

[2] من موقع الأنترنت ouadie, ahlamontada, com/t9783-Topic

[3] محمد مفلاح ، سفاية الموسم (رواية)،ص 131.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولا: المصادر

- محمد مفلاح، سفاية الموسم، (رواية)، منشورات دار القدس العربي، وهران، (الجزائر)،2016.

01- الكتب:

-ابن سينا، النجاة، ص141-148، طبعة القاهرة، 1331هـ، بدلالة يوسف كرم.

02- المعاجم والقواميس:

-أبو الحسن أحمد فارس بن زكرياء الرازي، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، م1، ط2، 2008.

-أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، شركة ومطبعة مصطفى اليابي والحلبي وأولاده مصر، ج1،ط2 ،1389هـ-1969م.

-جميل صليبا، المعجم الفلسفي للألفاظ العربية والإنجليزية، والفرنسية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت ج1،ط1،1971م

-أبو الحسن بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، حققه وضبطه وراجعه محمد خليل عتياني دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع،لبنان،كتاب الجيم، ط1، 1418هـ- 1998م.

-شعبان عبد العاطي عطية، أحد حسن حسين، جمال مراد حلمي، عبد العزيز النجار، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية،القاهرة، ط4، 2005م،

-الفيروزبادي، محمد الدين محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان 1420هـ-1939م، مادة(جمع).

-الفيروزبادي،القاموس المحيط، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،مكتب البحوث والدراسات،بيروت، لبنان،طبعة جديدة ومنقحة،2005م.

-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2005م.

-المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط18، 1965م.

-ابن منظور، ابن الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، ط1، 2004م، مج7، مادة (سلط).

-ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1986م.

-ابن منظور، لسان العرب، دار صفاء للطباعة والنشر، بيروت، دط، 2005م.

-ابن منظور، لسان العرب، قدم له عبد الله العلايلي، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة يوسف خياط دار الجيل، بيروت، دار لسان العرب،م1،دط، 147هـ، 19881.

ثانيا:المراجع

01-الكتب:

- إبراهيم عباس، الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، دار الرّائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005.

- إدريس بودية، الرواية والبنية في روايات الطاهر وطار، المركز العربي الثقافي الجزائر، ط1، 2007.

-أفلاطون، "الجمهورية"، 511ب، بدلالة يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية.

- أيمن الغزالي، لذّة القراءة في أدب الرواية مقالات، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2001.

-بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري (1970-1986)، المؤثرات العامة في بنيتي، الزمن والنص، ج1، دار العرب للنشر والتوزيع، دط، 2001، 2002.

-جان ويليام لايبار، السلطة السياسية، ترجمة إلياس حنا إلياس، منشورات عويدات، بيروت لبنان، ط2، 1923.

-حسين عثمان محمد عثمان، النظم السياسية، ط1، 2006.

-حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، للطباعة والنشر، الدار البيضاء، ط1، 2000.

-روبير بلانشي، المنطق وتاريخه، من أرسطو حتى راسم، ترجمة خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنسر والتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

-رولان برونوف وريال وئيليه، عالم الرواية، ترجمة نهاد التكرلي، مطبعة دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 1991م.

-زاهر عوض الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، دط،دت، مطابع الفرزدق التجارية.

-سلامة كيلة، من هيغل إلى ماركس، موضوعات حول الجدل المادي.

-طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، ط1، 2003م.

-عبد الفتاح الديدي، القضايا المعاصرة للفلسفة، الملحوظة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية،1967.

-عبد المالك مرتاض:

- الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجذور)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2003.

- القصة المعاصرة، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، دط، 1999م.

- تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدن"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1995م.

- في نظرية الرواية في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1998.

-"نظرية الرواية" "بحث في تقنية السرد"، سلطة عالم المعارف، العدد 240، الكويت، دط، 1998م.

-عزيزة مريدين، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت.

-علال سنقوقة، المتخيل والسلطة، في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية نشر رابطة الاختلاف، ط2، 1923م.

-علي عبد الواحد وفي، علم الاجتماع، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت.

-عمر التومي الشيباني، مقدمة في الفلسفة الإسلامية، دط، دت، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس.

-عمر أوغان، مدخل لدراسة النص والسلطة، أفريقيا الشرق، بيروت لبنان، ط1، 1999م.

-عمر عبد الواحد، شعرية السرد، تحليل الخطاب السردي في مقامات الحريري، دار الهدى للنشر والتوزيع، ط1، 2003.

-محمد الأمين بحري، البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية، شارع حسيبة بن بوعلي، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 1436هـ- 2015م.

-محمد التومي، الجدل في القرآن الكريم فعاليته في بناء العقلية الإسلامية، دط، دت، شركة الشهاب الجزائري.

-محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د ط، 2003.

-مصطفى محمد جنين، علم الاجتماع، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، ط5، د ت.

-ميخائيل باختين، "الكلمة في الرواية"، ترجمة يوسف حلاف وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1988م.

-ميشال فوكو، نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيلا، دار النشر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، دار الفرابي، د ط، 2007.

-يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، د ط، د ت، دار القلم، بيروت، لبنان.

02-المجلات

-بشوشة بن جمعة، الرواية والإرهاب (رواية المحنة الجزائرية نموذجا)، مجلة الحياة الثقافية، العدد237، وزارة الثقافة، تونس، جانفي 2013م.

-جوادي هنية، التعدد اللغوي في رواية فاجعة الليل، السابع من الألف، واسيني الأعرج، (مجلة المخبر)، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الأديب العربي، جامعة بسكرة، العدد الخامس، 2009.

-محمد العيد تاورته، تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية (مجلة العلوم الإنسانية)، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري قسنطينة، عدد 21 جوان ص، ص،51-52.

03- المذكرات:

-لطيفة قرور، هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار "الشمعة والدهاليز، الوالي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء"، (مقاربة بنيوية، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، إشراف رشيد قريبع.

-مرزاق هداية، الشخصية الروائية عند الطاهر وطار، رسالة ماجستير، الجزائر، 1986م،1987م.

04- المواقع الإلكترونية:

-عزيز التميمي، منظومة القراءة، سلطة النص، من موقع الأنترنت:

www.Geocities.Com/ irqitady 02 articles/ 20037/1900-hitm,200065.

-Ouadie,ahlamontada.Com/t 9783-topic.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	
شكر وعرفان.	**الصفحة**
مقدمة.	أ- د
مدخل.	6
الفصل الأول: مفاهيم حول الجدل، السلطة والمجتمع.	
أولا: مفاهيم الجدل في الدين والفلسفة.	11
1- مفهوم الجدل.	11
2- الجدل في القرآن الكريم.	13
3- الجدل عند الفلاسفة.	15
ثانيا: تعريف السلطة.	22
ثالثا: تعريف المجتمع.	25
رابعا: علاقة السلطة بالمجتمع.	27
الفصل الثاني: العناصر البنيوية في الرواية.	
أولا:تعريف المكان.	30
ثانيا:تعريف الزمن.	33
ثالثا:تعريف الشخصية.	35
رابعا: لغة الرواية.	38
الفصل الثالث (تطبيقي).	
أولا: ملخص الرواية.	43

ثانيا:تصنيف الشخصيات.	45
ثالثا: تجليات الجدل في الرواية.	50
1- الجدل على مستوى المكان.	50
2- الجدل على مستوى الزمن.	56
3-الجدل على مستوى الشخصيات.	62
4- الجدل على مستوى لغة الرواية.	78
خاتمة.	92
ملحق.	95
قائمة المصادر والمراجع.	97
فهرس المحتويات.	104